الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموسومة بـ:

جماليات الزمن في الرواية الجزائرية العربية

(ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي – أنموذجا–)

إعداد الطالبة :

- زهية سعيدي

إشراف الأستاذة

خيرة بلجيلالي

السنة الجامعية 1438ه_1439ه /
2017م_2018م

الحمد لله الذي قص لنا من آياته عجبا .

وأفادنا بتوفيقه إرشادا وأدبا .

وأرسل فينا رسولا كريما نجيبا .

أطلعه على الحقائق ففاق أخاه وأباه .

وعرض عليه الجبال ذهبا.

فنأى و أبى

وخصنا بالشريعة القويمة وحبا .

فآمنا وصدقنا وله الفضل علينا وجبا .

لأنه ادخر لنا ذلك في خزائن الغيب وخبا .

نحمده حمدا نرغم به أنف من جحد وأبى .

ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له .

شهادة تكون للنجاة سببا .

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المجتبى .

أشرف البرية حسبا وأطهرهم نسبا .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجما وعربا.

مقدمة

يعد الخطاب الروائي من أكثر النصوص الأدبية السردية استحضارا للمعالم التاريخية،وللمظاهر الاجتماعية ، وللأنساق الفكرية الإيديولوجية. تقدم للقارئ وفق رسالة فكرية أدبية تعتمد التشكيل السردي الفني المبني على عناصر متباينة، من بناء لغوي وزمني ومكاني ، هدفها ضمان مقروئيتها وخلق متعة جمالية لمتلقيها .

كل هذه الاعتبارات وغيرها جعلت النص الروائي يتميز عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ، كونه يرتبط أشد الارتباط بالحياة المجتمعية ، هذا ما يخلق له إمكانية تصوير الواقع الكائن و الواقع الممكن ضمن السيرورة التاريخية للمجتمع، لهذه الأهمية حظي النص الروائي بمكانة هامة ضمن الحركة الأدبية المعاصرة.

على هذا الأساس كان اختياري لهذا الجنس السردي وتحديدا الرواية الجزائرية.

– وبعد ملاحظتي بأن الدراسات النقدية المعاصرة لم تعد تنظر إلى الزمن في الإبداعات القصصية بوصفه مجرد خلفية جامدة لا بد منها لأجل سيرورة الحدث أو مجرد عنصر يدخل في عملية التهيئة و الإعداد في الرواية ، بل صار ينظر إليه كجزء ضروري وحيوي من أجزاء البنية الأساسية للعمل القصصي لا تقل أهميتها عن أهمية سائر الأجزاء .

أما الأسباب التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع هو :

إعجابي اللامتناهي بالروائية "أحلام مستغانمي "، ورغبتي في الكشف عن أسرار اللعبة الفنية عندها ، وخاصة في روايتها :ذاكرة الجسد .

– ولعل موضوع بحثي هذا يدور حول إشكاليات رئيسية متمثلة فيما يلي :

* ما دور عنصر الزمن في تشكيل البناء السردي ؟.

* كيف تجلى عنصر الزمن في الرواية الجزائرية ؟ وما علاقته بالمكونات السردية الأخرى ؟.

*وهل استطاعت أحلام مستغانمي توظيف هذا العنصر كما ينبغي باعتباره محرك فاعل في الرواية لتحقيق التلاحم مع باقي العناصر؟

– للإجابة عن هذه التساؤلات ، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي حيث يتركز منهج الوصف في الجانب النظري ، أما التحليلي ففي الجانب التطبيقي .

– وقد تم تقسيم البحث إلى: مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة .

المدخل : تناولت فيه المفهوم العام للرواية كما تطرقت فيه لنشأة الرواية العربية و الجزائرية و تطورهما .

الفصل الأول : تطرقت فيه الى التعريف بالزمن و أهميته و أنواعه وأهم التقنيات المتبعة في الدراسة .

الفصل الثاني :جاء دراسة تطبيقية لرواية " ذاكرة الجسد " مركزين على الزمن و علاقته بباقي المكونات السردية الأخرى .

وكانت الخاتمة حوصلة أو مجموعة استنتاجات حول مضمون البحث .

– أما بالنسبة للصعوبات و العراقيل فتمثلت في :

- ✓ – قلة المراجع حول موضوع الزمن .
- ✓ نقص الدراسات التي تناولت موضوع الزمن في الرواية العربية عموما و الجزائرية على الخصوص ومع ذلك فقد استطعت تجاوزها.

ولذلك اعتمدت على بعض المراجع التي تصب مباشرة في الموضوع و التي نذكر منها :

1-سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي

2- موسى كريزم : عالم أحلام مستغانمي الروائي .

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذة المشرفة " **بلجيلالي خيرة** " التي منحتني من وقتها و جهدها، فكانت نعمة المشرفة وناصحة وموجهة كما لا يفوتنا تقديم الشكر إلى قسم اللغة العربية و آدابها – جامعة مستغانم- الذي منحنا فرصة البحث و الإطلاع و إلى كل من أفادنا بتداخلاته من قريب أو بعيد فيما يخص موضوع بحثنا .

و في الأخير أن نتوجه بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة التي ستقوم بمهمة القراءة و النقد لهذا العمل.

مدخل

– الرواية ، هذا الجنس الأدبي القائم بذاته ، والذي تنضوي تحته أسس وأنماط عديدة ، حازت على اهتمام الدارسين . فكان لكل منهم رؤية الخاصة حول مفهومها.

– فهذا "**ميخائيل باختين**" يرى أن " تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم "[1] .

– كما يعرفها عبد" **المالك مرتاض**" قائلا : "والحق أننا بدون حجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة "[2]

والسؤال الذي يقصده هنا عبد المالك مرتاض هو: ما هي الرواية ؟.

–أما معجم المصطلحات الأدبية "**لفتحي إبراهيم** "فقد جاء فيه أن الرواية

"سرد قصصي نثرى يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد ، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى ، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية"[3].

1– ميخائيل باختين : الملحمة و الرواية ، (دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية)، تر : جمال شحيد، معهد الانماء العربي ، كتاب الفكر العربي ،د.ط بيروت ، 1982 ، ص 66.

[2] – عبد المالك مرتاض : الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، العدد 11– 12 ، 1986 ، ص : 124 .

[3] – حميد لحميداني : الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية) ، دار الثقافة، الرباط ، ط1 ، 1985 ، ص80 .

– لقد تضمن هذا التعريف جملة من المصطلحات والتقنيات الروائية التي تستحق هي بدورها التوضيح وتصلح مواضيع لبحوث أخرى مثل السرد والشخصيات والأفعال ،فهو تعريف واسع . وقد اكتفي بربط ظهور الرواية بنشوء الطبقة البرجوازية التي حررت الفرد .

– وهذا الباحث المغربي "**حميد لحمداني**"يقول:" الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصصا طويلة " .

ويضيف قائلا : "وقد لاحظنا أن ما يعتبره أغلب النقاد في العالم العربي ككل رواية لا يقل في الغالب عدد صفحاته عن ثمانين صفحة من القطع المتوسط"[4].

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى نقطتين نحسبهما على قدر من الأهمية وهما :

– ضرورة التفريق بين الأشكال القصصية الآتية : الرواية ، القصة ، القصة القصيرة.

– أن هذه الأشكال الثلاثة لا تختلف عن بعضها في الحجم فقط ، فالرواية ليست قصة طويلة بل لها مميزات أخرى مثل :

1)– الحديث في القصة جرى في الزمن الماضي ، أما في الرواية فيجري قي الزمن الحاضر .

2)– الأحداث في القصة تسرد وفقا لمخطط سببي وزمني وتفسيري، أما الرواية فتركز على الشعور بكثافة الأحداث .

3)– ماضي الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى ، و مستقبلها مبهم وتتميز بغزارة المعلومات والذكريات الكثيرة بخلاف القصة التي تختصر جملة من الأحداث في عبارة واحدة .

---

[4] – حميد لحمداني : المرجع السابق، ص 80 .

– وهذا" **طه وادي**" يرى في كتابه [دراسات في نقد الرواية] بأن مفهوم الرواية هو: " تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا من خلال تصوير مجموعة من الأفراد أو الشخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان ، ولها امتداد كمي معين كونها رواية "[5] .

– أما الحديث عن معمارية الرواية فهو وارد في عدة تعاريف ، ذلك أن هذا الفن مرتبط بالمجتمع الحديث الذي يتميز بالعمران أو المعمار .

يقول" **محمود أمين العالم**" : "... ويتشكل هذا المعمار في الرواية ....من عناصر متشابكة كسمات الشخصية الروائية والعوامل المتحكمة في مصائرها والطابع التسجيلي ....ثم التحليلي وكذلك مكوناتها الأسلوبية ، وعنصر المكان ، ثم التصميم الذي تخضع له الرواية "[6] .

يركز محمود أمين العالم على العناصر الأساسية الآتية للعمل الروائي و المتمثلة في :

– سمات الشخصية والعوامل التي توجهها .

– الطابع التسجيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد.

– الطابع التحليلي.

– الأسلوب .

– المكان.

– التصميم الذي تخضع له الرواية .

---

[5] – طه وادي : الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات العربية ، ط1 ، 1966، ص 56.

[6] – محمود أمين العالم : تأملات في عالم نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، دط،1970، ص 68.

إذن فمحمود أمين بهذا يتحدث عن مكونات الرواية .

– من خلال ما سبق إيراده من تعريفات نستطيع القول أن الاختلاف في تحديد مفهوم الرواية نابع أساسا من اختلاف وجهات نظر الكتاب والنقاد.

غير أنهم يتفقون في تحديد العناصر المشكلة لبنيتها. [7]

نشأة الرواية العربية :

يقول" **إبراهيم السعافين**" في كتابه[تحولات السرد – دراسات في الرواية العربية :

– إذا كانت الرواية الغربية قد جابهت سؤالا مبدئيا هو : هل كانت الرواية الغربية امتداد للملامح ، أو أنها تأثرت بأشكال أخرى لا صلة قوية للملحمة بها .

فان الرواية العربية تجابه سؤالا أكبر: هل هي نبات شيطاني استنبت في تربتنا استنباتا وتبنيناه أو ادعيناه ، أو هي امتداد وتطوير لأشكالنا القصصية الموروثة ؟ .

– قصد محاولة الإجابة عن هذا السؤال سنعرض آراء بعض النقاد حول هذه المسألة :

– ذهب" **بطرس خلاق**" إلى القول بأنه : " لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا " [8] .

---

[7] – طه وادي : المرجع السابق، ص 68.

[8] – بطرس خلاق : نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية (الرواية العربية واقع وآفاق ، أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب)، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1981، ص 17.

– هذا ما أكدته" **كوثر عبد السلام البحيري**" جازمة بأنه " سوف يكون للتأثير الفرنسي على الأدب العربي في مصر فضل إبداع لون أدبي جديد هو القصة بصورتها الحديثة "[9].

– والى مثل هذا الرأي يذهب "**الطاهر وطار**" فيقول في معرض رده عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية :" و الرواية بالأصل فن لا نقول : دخيل علي اللغة العربية ، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه، والفلسفة فتبنوها "[10].

– " فهذه الآراء تؤكد أن نشأة الرواية العربية ليست بمنأى عن الرواية الغربية ، إنما كان روادها على إطلاع متفاوت على روايات تنتمي إلى اتجاهات فنية مختلفة إذ كانت أمام أعينهم الرواية التاريخية مثلما كانت في متناولهم الروايات الواقعية الأوربية ولاسيما الرواية الروسية وأعلامها الكبار ، فكان التعرف على هذا النتاج والتأثر به بصورة أو بأخرى [11]".

– من جهة أخرى يرى بعض الدارسين أنه وباعتبار ربط الرواية بعناصر القصص الأخرى وعدها شكلا عن القصة والحكاية ، فان ذلك يؤدي بالضرورة إلى وجود جذور و أصول للرواية في أدبنا العربي ، والذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع ، ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري .

---

[9] – كوثر عبد السلام البحيري : أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط 1985،ص 280 .

[10]– نذير جعفر: جماليات الرواية العربية، دار الينابيع للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2009، سوريا ،دمشق، ص 228.

[11] – ينظر : إبراهيم السعافين : تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية) ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، د.ط عمان ، الأردن ،1966، ص 15 .

– أما بالنسبة لنشأة الرواية من حيث العوامل المؤثرة في هذه النشأة في الأدب العربي فقد حدد الكاتب" **محمد يوسف نجم**" في كتابه [الرواية تطوير للكتابة الصحفية] هذه العوامل وحصرها في عاملين أساسين هما: الصحافة والترجمة .

فقد لعبت الصحافة دورا هاما في تهيئة الظروف المناسبة لتلقي هذا الجنس الأدبي الجديد وذلك لاهتمامها الخاص بنشر الأقاصيص القصيرة والمطولة على صفحاتها .

– وهذا الارتباط لنشأة الرواية بنمو الصحافة العربية لا يتضح فقط في مستوى علاقة كتابها بالمؤسسة الإعلامية ، بل أيضا في غايتها وهدفها ، فقد كان مفهوم الإصلاح غاية أساسية في كتابة القصة والرواية شأنها في ذلك شأن الكتابة الصحفية وهذا يعني أن الرواية أخذت عن الصحافة ضربا من أسلوبها وبعضا من هدفها وغايتها وهو ما يجعل نشأتها الأولى متصلة بها اتصالا وثيقا [12].

الرواية في الجزائر :

من يتابع الرواية الجزائرية بالدرس والتحليل ، سيدرك أنه أمام تجربة روائية حديثة وفريدة، استطاعت طرح أسئلتها الخاصة واشكالياتها المتميزة لإفراز خصوصيتها . ففي ظرف وجيز جدا ، استطاع الخطاب الروائي الجزائري معانقة فضاءات أوسع للإبداع الخلاق والمتميز . إذ و بالرغم من حداثة التجربة الروائية الجزائرية ونشأتها المتأخرة زمنيا ، مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي أو مع بعض أقطار المغرب العربي كالمغرب وتونس، فقد تمكنت من أن

[12] – ينظر: محمد البارودي : في نظرية الرواية ، مطبعة سراس ، د.ط تونس ،1996، ص105.

تنجب مجموعة من الروائيين ممن جددوا وأضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص ، والرواية العربية بشكل عام .

– إن النص الروائي الجزائري الذي يجمع النقاد على ريادته وسبقه في الكتابة الروائية هو :« **ريح الجنوب**» للقاص والروائي "عبد الحميد بن هدوقة" الذي صدر سنة 1971 [13] . بالرغم من وجود بعض الأعمال التي يمكن أن نلحظ فيها البدايات الساذجة للرواية العربية الجزائرية ، سواء في موضوعاتها ، أو في أسلوبها وبنائها الفني كالقصص المطولة التي كتبها" أحمد رضا حوحو" :«**غادة أم القرى** » سنة 1947 ، أو قصة "عبد المجيد الشافعي" : « **الطالب المنكوب** » [14] سنة 1951 ، إضافة إلى « **صوت الغرام**» لـ "محمد منيع" ، و« **حكاية العشاق في الحب والاشتياق** » لـ "محمد إبراهيم" سنة 1949.

لكن التساؤلات التي تطرح حول أسباب هذا التأخر : لماذا لم يتم استثمار البدايات الأولى ، وان كانت ساذجة لتطويرها وتجديدها وفق تقنيات جديدة تتماشى مع الكتابة الروائية ؟. لماذا لم تحصل عملية المثاقفة للنسج على منوال الرواية المكتوبة بالفرنسية التي كان لها السبق و التميز على مستوى الكتابة في الجزائر ؟.

هل الرواية العربية الجزائرية كانت وليدة علاقة تاريخية مع المشرق العربي ؟ أم كانت على اثر تواصلها مع الإبداعات الروائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ؟ أم كانت نتيجة تطورات عرفها النثر الجزائري من المقامة والرحلة والقصة ؟ .

---

[13] – أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ،منشورات اتحاد كتاب العرب ،د.ط دمشق،1996، ص 85.

[14] – عبد الله ركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب ، د.ط ليبيا ، تونس،1978، ص 199 .

ولماذا لم تعرف الجزائر نهضة عربية مبكرة منذ احتلالها سنة 1830 على غرار ما عرفته مصر من نهضة ارتبطت بحملة نابليون بونابرت سنة 1798 كان من الممكن أن تدفع في اتجاه تطوير الخطاب السردي الجزائري ، وبالتالي انفتاحه على أشكال سردية جديدة ؟ .

لعل هذه الأسئلة تتشعب ونحن نحاول ملامسة ظروف وملابسات نشأة الرواية الجزائرية . "فعدم التفاعل و التأثر بالنهضة الأوربية في الجزائر له أكثر من مبرر ، لأن الاستعمار الفرنسي بالجزائر كان يختلف أشد الاختلاف عنه في الأقطار العربية الأخرى ، لأنه كان استعمارا استيطانيا . حمل معه الحقد الاستعماري الناضج والدمار لكل شيء : أرضا، إنسانا و ثقافة" [15] ." فظروف الاستعمار القاسية ، وما صاحبها من محاولات للقضاء على الهوية العربية الجزائرية ، المتمثلة في اللغة أساسا التي لم تسلم من مخططات المستعمر التدميرية كان لها عظيم الأثر على المستوى الثقافي بشكل عام ، فمارس المستعمر كل أشكال التشويه والتغريب على الثقافة العربية لفرنسة المجتمع الجزائري ، فكان أن تدهور التعليم ، واختفى الحس الوطني في الأدب كبطارية شحن وطاقة دفع مما أدى إلى ظهور نوع من الأدب الذي غزته العجمة والركاكة في التعبير و التركيب" [16] .

-" أمام هذا الواقع الثقافي المر، لم يكن للكتاب الجزائريين من خيار سوى أن يتجهوا إلى القصة القصيرة ، لأنها تعبير عن واقع الحياة اليومي في غياب أية نماذج روائية جزائرية يقلدونها ، أو ينسجون على منوالها ، كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية ، وما دام

---

[15]– ينظر : عمر بن قنة : في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ط بن عكنون ، الجزائر ،1995، ص 10.

[16] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 33 .

الاتصال بالرواية العربية عسيرا ، لم يتحقق إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشتها الثقافة الجزائرية"[17].

– إضافة إلى اتجاه المثقفين نحو مقاومة الاستعمار الاستيطاني ، فان اشتعال الثورة دفع بالشعر أن يكون في الصفوف الأمامية للمقاومة ثائرا، صامدا ، متحديا ومعبئا ، يبث الروح الحماسية والثورة في صفوف الشعب والمقاومين .

"فالثورة شغلت الجميع : فلاحين ، كادحين ، ومثقفين ولم تكن هذه الظروف تسمح للكتاب أن يتفرغوا ويتأملوا ، ليكتبوا رواية فنية تستلزم كتابتها استقرارا نفسيا وصفاءا ذهنيا ووقتا ممتدا وشيئا من استقرار النظم والعلاقات" [18] .

كلها أسباب ساهمت بشكل أو بآخر في تأخر نشأة الرواية العربية بالجزائر،" والتي لم يكتب لها النضج إلا في مرحلة السبعينيات مع "عبد الحميد بن هدوقة" ، رغم توفر بعض المحاولات التي سبق لنا ذكرها ، والتي توقفت عن النمو والتطور ، حتى في الوقت الذي كان الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يحاول جادا الخروج من ضيق الرؤيا إلى آفاق أكثر انطلاقا وتقدما إبان حقبة الثورة الوطنية واعيا بالمرحلة وبمهامها العاجلة وبدور الأدب والفن بشكل عام" [19] .

– "ضمن كل هذه المعطيات كانت الولادة الأولى للرواية الجزائرية « ريح الجنوب » لصاحبها "عبد الحميد بن هدوقة" والذي كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا فيها بشكل جدي

---

[17] – سيد حامد النساج :بانوراما الرواية العربية ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ط 1 ، 1982،ص 218.

[18] – ينظر : واسيني الأعرج : محاولة اقتراب من الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلة الطريق ، ع 413 ، 1981 ، ص 223 .

[19]– مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر ،د.ط، الجزائر، 2000، ص64.

عن الثورة الزراعية ، فأنجزها تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضيم عن الفلاح" [20].

– "لتنهض تيمة الرواية على قدر من التزاوج أو التداخل بين مشكلة حرية المرأة ومشكلة تحرير الأرض من السيطرة والتحكم" [21] .

لتتوالى الإبداعات الروائية الجزائرية مثل « اللاز » لـ "الطاهر وطار" سنة 1972 و « الزلزال » سنة 1974 للكاتب نفسه ، و« نهاية الأمس» لـ "عبد الحميد هدوقة" سنة 1975 ، و « نار ونور » لـ "عبد المالك مرتاض" سنة 1975 و « مالا تذروه الرياح » لـ "محمد عرعار" سنة 1972 .....وغيرها من الأعمال التي عملت على تأسيس الرواية بالجزائر في السبعينيات. و التي ساهمت بشكل كبير قي تطويرها ، فتعددت مواضيعها ، وتيماتها ليحاول النص الروائي الجزائري اللحاق بنظيره العربي على مستوى الكتابة . ليشيد موقعه المميز بأصواته في النسق الثقافي العام بالجزائر .

– "ولقد كان للثورة الجزائرية المسلحة 1954– 1962 رصيدها الجم في الرواية ، وجاء التشخيص لأحداثها واعيا حينا ، وعاطفيا حينا آخر ، وصورة هذه الثورة لم تكن مجسدة في بعد واحد وإنما جاءت في اتجاهات عدة" [22] .

– فإذا كان" بن هدوقة" في روايتيه «ريح الجنوب» و«نهاية الأمس» قد تحدث عن الإقطاع وقضية الأرض من خلال الصراع القائم بين الثورة من جهة ، والإقطاع من جهة أخرى ،" فان" الطاهر وطار" بإبداعاته الروائية قد حاول إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من "

---

[20] – أحمد دوغان : المرجع السابق ، ص 87 .

[21] – المرجع نفسه: ص 89.

[22] – مصطفى فاسي: المرجع السابق، ص 66.

التابوت " اللغوي والمضامين المستهلكة حيث جاءت رواية « اللاز » انجازا فنيا جريئا وضخما "[23] .

فشكلت الأعمال الروائية لـ "ابن هدوقة و وطار" موضوعا لحوار روائي ونقدي عميق لدى كتاب الرواية من بعدهما مثل " واسيني الأعرج " و " الجيلالي الخلاص " و " ومفلاحي " و " مرزاق بقطاش " [24] .

– كما تطورت الرواية الجزائرية مستندة على مبدأ التجاوز المستمر ، لتوسيع أفق المغامرة الروائية ، وتفجيرها من خلال انفتاحها على المتخيل الشعبي المحلي ، والذاكرة الجمعية وما تحفل به من إمكانات وطاقات لشحنها وتجديد دمائها السرية ، كالأغنية الشعبية ، و الأمثال والألغاز والعادات لتبلغ الرواية العربية الجزائرية مع بداية الثمانينيات و التسعينيات من القرن الماضي درجة عالية من النضج والعمق والتحول ، خاصة مع رواية « غرس بغل » لـ "الطاهر وطار" سنة 1978 ، ورواية « نوار اللوز » تغريبة صالح بن عامر الزوفري لـ "واسيني الأعرج "سنة 1983 ، ورواية «الجارية والدراويش » لـ "عبد الحميد بن هدوقة" سنة 1983 ، دون أن ننسى «ذاكرة الجسد» و «فوضى الحواس» و « عابر سرير » لـ "أحلام مستغانمي" ، ثم الرواية التي نشرتها أخيرا والمعنونة بـ « نسيان كوم » ورواية « الأمير » لـ "واسيني الأعرج" وغيرها من الأعمال التي حاولت التأسيس لمرحلة جديدة سمتها التجديد والتجريب على مستوى الخطاب والآليات .

كانت هذه إطلالة أحببنا أن تكون رؤية شاملة عن مفهوم الرواية ونشأتها في العالم العربي مجيئا إلى الجزائر ، رأينا أنه لابد منها لولوج دراستنا في موضوع الزمن في الرواية.وفيما يلي سنتعرض بالدراسة إلى هذا المفهوم الفلسفي والأدبي الشائك محاولين الإحاطة بجل جوانبه .

---

[23] – أحمد دوغان : المرجع السابق ، ص 110 .

[24] – حميد الحميدان: المرجع السابق، ص 83 .

الفصل الاول

– الزمان والمكان صنوان متلازمان ، ومن قوة الترابط بينهما و تداخلهما أننا كلما حاولنا فهم طرف ، استحضرنا الطرف الآخر ، في إطارهما يحيا الإنسان و ينمو جنس البشر ، وفي غالب الأحيان عندما نتحدث عن الزمان سرعان ما يتبادر إلى أذهاننا المكان ، والعكس صحيح . من أجل هذا بات من نافلة القول التأكيد على أهميتهما في الإبداع الفني الروائي .

– غير أننا في هذه الدراسة بالذات ، قمنا بفصل هذين العنصرين عن بعضهما . فتناولنا بالدراسة واحدا دون الآخر. فقد شدنا عنصر الزمان نظرا لأهميته من جهة ونظرا لسيطرة المكان على أغلب الدراسات النقدية ، فكان مجال بحثنا الذي نرجوه خصبا ، هاما إن لم يكن مهما .

– "لقد كان وما زال عنصر الزمان ينخر مصير الإنسان بشقيه الكلي : الذي يمثله الجسم وما يطرأ عليه من تغيرات من الشباب إلى الشيخوخة ، ثم المعنوي المرتبط بتقلبات العقل والعاطفة حسب ما ينتابهما من اضطرابات ، وما يصادفهما من أحداث وتراكمات تتسم بالمفاجأة "[25]. فرضت على الإنسان الاهتمام بالزمن والخوف منه حتى كان العمود الفقري

للوجود كله ، وصانع أحداثه "... التي يتعرض لها الإنسان في تعامله مع الطبيعة و الكون ... "[26]، وفي تعامله مع نفسه .

---

[25] – ينظر : بشير بويجرة محمد : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، منشورات دار الأديب ، وهران ، ج1 ، 2008 ، ص03 .

[26] – عبد الرزاق قسومة : مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد بن رشد ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر ، 1986 ، ص27 .

– استنادا على ما ذكر سابقا ، كان علينا طرح بعض الإشكاليات بغرض تحديد مفهوم الزمن ، من هذه الإشكاليات : ما هو الزمن؟ ما هي مظاهره ؟ .

I. ***المفهوم العام للزمن*** :

أ)– لغويا :

إن مفهوم الزمن وحدوده لم يكونا بالشيء الهين لدى الفكر الإنساني . بحيث تباينت حوله المواقف في مختلف الميادين العلمية ، لذا تصبح عملية تعريفه لا تخلو من المبالغة و التهويل . فلقداختلف فيها أصحاب المؤلفات اختلافا شديدا من حيث تحديد مدى الزمن.

– " فمنهم من يجعله دالا على الإبان فيقفه على زمن الحر ، فغايته لا تكاد تجاوز الشهرين الاثنين .

ومنهم من يجعله مرادفا للدهر ، كما يجعل الدهر مرادفا له ، ولكنهم في معظمهم يجنحون به لأقصر مدى من الدهر " .

– أما في "لسان العرب "الذي يذكر في مادة زمن بأنه "اسم لقليل الوقت و كثيره " [27]. ثم يذكر التفرعات الدلالية للمادة و أوجه الاختلاف في الاستعمال العربي بينها وبين الدهر .

---

[27] – ابن منظور : لسان العرب ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط و نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، ص 49 .

ثم يأتي "**بطرس البستاني** "و يجد التفريق بين الزمن والدهر قائلا " إذا كان الزمان يطلق على العصر وعلى قليل الوقت وكثيره ، فان الدهر يعبر عن المدة الكثيرة فقط " [28].

– ولفظ الزمان مشتق معناه من " الأزمنة بمعنى الإقامة ،ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنه ، يقال : رجل زمن و قوم زمنى" [29] .

أما "**دائرة المعارف الإسلامية** " فترى بأن كلمة زمان تطلق في الغالب " للدلالة على الزمان من حيث هو مفهوم فلسفي أو رياضي ، كما تستعمل بالإجمال للدلالة على الأحقاب الطويلة والقرون ، ومدة حكم الدول وعلى بداية العصور التاريخية ، وتستعمل أيضا في اصطلاح علم الفلك للدلالة على مقدار طول فترة ما من الزمان " [30] .

– كما تعني كلمة زمن : الإقامة :المكث ،فكان الزمن يحيل على معنى التراخي و التباطؤ،أي كأن حركة الحياة تتباطؤ دورتها التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمني يسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة و ديمومتها السرمدية .

– كان هذا الشق اللغوي الذي يهتم خاصة بالزمن المطلق. وهو الشق الذي لا تكفي مصطلحاته لتحديد مفهوم الزمن.

ب) – ***اصطلاحا*** :

---

[28] – بطرس البستاني : دائرة المعارف ، دار المعرفة ، د.ط، بيروت ، لبنان ، ص 244 .

[29] – المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط2 ، د ت ، ج2 ، ص 401.

[30] – محمد ثابت الفندي وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد 10 ، ص 374 .

– "عندما لا يطرح على أحد هذا السؤال فاني أعرف،و عندما يطرح علي فاني أنذاك لا أعرف شيئا" [31] .

– بهذه الصرخة عبر " **القديس اوغسطين** " عن موقفه من الزمن وهو على عتبة تأملاته التي ضمنها « الاعترافات » .

– الزمن : "يكتسب هذا المفهوم معاني مختلفة بل و متباينة كذلك، و لو أراد دارس أن يقف عليه بمعانيه المختلفة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة ، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن له معان اجتماعية، نفسية،علمية،دينية و غيرها "[32] .

– يذهب "أ– **أحمد مندلاو**" في كتابه « الزمن و الرواية » إلى أن " أكثر من مفكر و ناقد و رجل دين في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن "[33] ، ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين :

* الأولى : "للقديس اوغسطين" و هي التي ذكرناها سابقا .

* أما الثانية : فهي لـ "وليام شكسبير" و التي قال فيها : " نحن نلعب دور المهرج مع الزمن و أرواح العقلاء تجلس فوق السحاب و تسخر منا " [34]

---

[31] – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن–السرد–التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1997، ص61 .

[32] – ينظر :احمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس للنشر و التوزيع، ط 1،2004 ،ص16 .

[33] – ينظر : احمد مندلاو : الزمن و الرواية ، تر : بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1997 ،ص182.

[34] – احمد حمد النعيمي : المرجع السابق، ص16 .

– وقد أشار إليه " **باسكال** " على أنه ظاهرة معقدة يستحيل تعريفها حيث يقول : " الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها ، فان لم يكن مستحيل نظريا فانه غير مجد علميا ...." [35] .

– اما العالم الفرنسي " **برغسون** "فيقسمه إلى أجزاء متعاقبة ، حيث يقول :" فالزمان لديه مزيج عجيب يتمثل في حركة دائمة التواصل ، تميزه سهولة ليس لها مدى . فهو لا يتحدد بلحظات منفصلة ،كما انه لا عمل لعقارب الساعة فيه ، فهو زمن نفسي " [36].

فيجعل العامل النفسي والعامل الزمني تحت غطاء واحد .

أما " **غاستون باشلار** " فقد حدد مفهومه للزمن في كتاب «جدلية الزمن» قائلا : " ...حتى ندرك جيدا الزمان المتفتح أمامنا يلزمنا أن نعيش وعود المستقبل بالفكر ، ولا بد من إحلال قرار مخطط الحياة محل الشعور الغامض جدا والضئيل بما هو معاش ، فالمرء يشعر بالوقت بمقدار عدد المشاريع " [37].

– فهو هنا يبين أن المستقبل الذي يراه هو المآل الأخير .

– ويرى " **ابن رشد** " أن الزمن والحركة متلازمان ، ويؤكد استحالة الفصل بينهما فيقول :

---

[35] – المرجع نفسه: ص 19 .

[36] – المرجع نفسه ، ص 24.

[37] – غاستون باشلار : جدلية الزمن ، تر : احمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982د.ط ، ص 64.

" إن تلازم الحركة والزمان صحيح . وان الزمان شيئ يفعله الذهن في الحركة ، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة . أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها ، فيلحقه الزمان ضرورة " [38].

– أما " **افلاطون** " فقد رأى من أن الزمن أساس الوجود وعلته ، حيث قال :" ...حين وجد الله أن العلم الذي صنعه متحرك وحي ، فرح فرحا عظيما ، وعزم أن يجعله شبيها بالأصل ، ولما كان ذلك محالا ، لان الأصل أزلي ، فقد قرر أن يضع صورة متحركة للأزلية ، ولذلك فحين صنع الله العالم صنع صورة الأزلية متحركة وفقا للعدد ، وأطلق عليها اسم الزمان ..." [39] .

كما حدد مفهومه بأنه : " كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق" [40] .

– بينما نجد أن الزمن في تمثيل " **أندرى لالاند** " هو متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث .

– في حين أن " **غيو** " ينظر إلى الزمن " على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعدا واحدا : هو الطول" – لقد أكدت التيارات الفلسفية القديمة ، سواء في الفلسفة الإسلامية أم قبلها على وجود الزمن .وان تضاربت آراؤها حوله ، " فهناك فريق من الفلاسفة و الفكرين أنكروا وجود الزمن من حيث المبدأ ، وهؤلاء يمكن أن نطلق عليهم أصحاب مذهب النفي .

---

[38] – ابن رشد : تهافت التهافت ، تقديم وضبط وتعليق : محمد العريبي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت،د.ط ، 1993، ص 93.

[39] – د:بشير بويجرة محمد : المرجع السابق ، ص7.

[40] – عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)– دار المعرفة،د.ط الكويت ، 1997 ، ص 200 .

–وهناك فئات رفضت هذا المبدأ . وقالت بإثبات وجود الزمن ، وهؤلاء هم من نسميهم بأصحاب مذهب الإثبات .

– ومنهم من تعادلت أمامه الحجج فلم يستطع أن يثبت أو أن ينفي ، وهؤلاء هم أصحاب المذهب اللاإرادي "[41].

– إذن رغم تعدد النظريات المختلفة و تطوراتها حول الزمن في العصور اللاحقة إلا أنها لا تخرج عما رسمه وتخيله فكر الإنسان .

فالإحساس بالزمن سلوك إنساني ، فالوقت بالنسبة لنا أسمى من المال والسلاح ، فسرعان ما فتئ المبدعون يوظفونه توظيفا فنيا وتقنيا يخدم النص والمتلقي معا حيث يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص .

– فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا ، فان "القص أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن " [42] .وهذا ما نجده معبرا في مقولة " **لوسينق** " :

" إن الرواية هي فن الزمن ، مثلها مثل الموسيقى ، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش " [43] .

---

[41] – احمد عواد : أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية ، وزارة الثقافة ،د.ط، عمان ، ص 39.

[42] – سيزا احمد قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، د.ط، مصر 1978، ص 28.

[43] – عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص 199 .

– لذلك فان الزمن عنصر جوهري في المقارنة الروائية ، بل مقترن بالرواية ودراسته تبرز طبيعة العلاقة بينه وبين الحكاية المسرودة لما هو زمن يتميز بتعدد الأبعاد ، وبين الخطاب الذي تميزه الخطية إلى جانب التغير أو النمو .

وهذه العلاقة بين الزمنين يمكن تجسيدها من خلال إبراز مدة الرواية ، وترتيب الأحداث فيها ، ونظام تقطيعها وأخيرا عبر تحديد الزمن المهيمن في النص الروائي .

إذن فالزمن " من أهم التقنيات التي تؤثر في البنية العامة للرواية "[44]، لان أي عمل سردي لا تقوم له قائمة في ظل غياب هذا العنصر فهو بمثابة الروح للجسد .

II. إيقاعية الزمن :

–ترتبط كلمة الإيقاع بالفنون الموسيقية و الغنائية ،و حين يسعى الباحث للوقوف على معاني هذه الكلمة فسوف يجد أنها تتردد كثيرا في الكتب التي تبحث في الموسيقى ، لذلك فان المعاجم اللغوية تضع الكلمة في هذا الإطار ، حيث نجد أن الإيقاع : " هو اتفاق الأصوات و توقيعها في الغناء " [45]

– أما الدكتور " **فؤاد زكرياء** " يرى أن حياة البشر كلها غارقة في بحر من الإيقاع ، فالكون تدور ظواهره في إيقاع منتظم ، يظهر أوضح ما يكون في دورة الأفلاك ، و تلك التموجات التي تتميز بها ظواهر الحياة .

فيظهر الإيقاع في تعاقب الأجيال و في التغير الدوري لأذواق الناس و ميولهم . [46]

---

[44] عبد الحميد المحادين : التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط1 ،1999 ،ص61 .

[45] – المعجم الوسيط : المصدر السابق ، ص 105 .

[46] – فؤاد زكرياء : مع الموسيقى ذكريات و دراسات ، دار الشؤون الثقافية و الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بغداد و القاهرة ، د.ط ،ت ،ص55 .

–و حين يتحدث الدكتور " **فؤاد زكرياء** " عن اصل الكلمة العربي فانه يرجعها إلى " لفظ الإيقاع المشتق من التوقيع و هو نوع من المشي السريع ".

–" أما في اللغات الأوربية فالكلمة مشتقة من لفظ rihutmos اليوناني ، و هو بدوره مشتق من كلمة الفعل rheeim ، بمعنى ينساب ، و في ذلك دليل قاطع نفسهعلى الارتباط الوثيق بين الإيقاع و الحركة . كما تشهد به اللغة ذاتها "

و إذا كان هو الايقاع يرتبط بالحركة ، فلا شك أن درجة السرعة تتباين ، فهناك الإيقاع البطيء ، السريع ، و المعتدل . و كما للسرعة درجات فكذلك البطء و الاعتدال .

– وللآداب و الفنون إيقاعاتها ، كما أن للطبيعة إيقاعاتها المختلفة . على أن إيقاع الزمن في الآداب و سائر الفنون إيقاع موظف توظيفا تقنيا ، و يظل مثل هذا الإيقاع منضبطا حتى لو حاول الفنان أو الأديب أن يجعل منه إيقاعا غير منضبط ، لان غاية عدم الانضباط هنا هي الانضباط ذاته . وعلى الأغلب فان إيقاع الآداب و الفنون يظل جزءا من إيقاع الحياة بشكل عام . [47]

– " أما العلاقة بين إيقاع الحياة (حياة الناس) و إيقاع الطبيعة ، فتحتمل بعض الجدل .إذ قد يتحكم إيقاع الطبيعة في حياة بعض الناس ، فإذا انحبس المطر–على سبيل المثال – في موسم من المواسم فان المحبوس عنهم المطر سوف يعانون من شح الماء و ضنك العيش و بذلك يختلف إيقاع الحياة في ذلك العام ، عنه في عام كان المطر فيه وفيرا .

---

[47] - ينظر : فؤاد زكرياء، المرجع السابق ، ص56 .

و مع ذلك فقد بات الإنسان المعاصر يتحكم – و لو بشكل جزئي – في بعض ايقاعات الطبيعة ، فالعلم المعاصر يتيح لنا على سبيل المثال أن نجبر سحابة أن تهطل في ديارنا رغم أنها كانت ذاهبة لغيرنا".

و بذلك يكون للزمن تأثيره الواضح على إيقاع الطبيعة و الحياة ، فكلما تقدم العلم استطاع الإنسان أن يطور من أدواته التي تتيح له أن يزيد من قدرته على التحكم بالطبيعة . كما تتيح له أن يزيد في تطوير ذاته ، و بالتالي الانتقال من إيقاع معيشي إلى آخر . و من المؤكد أن الرواية كفن أدبي نابض بالحياة ليست بعيدة عن رصد هذه الحالات .

– و قد توصل كل من " **رينيه ويليك** " و " **أوستن وارين** " إلى أننا " حين ندخل حقل البحث الأدبي يتوجب علينا أن نشرح طبيعة الإيقاع النثري ، و خصوصية النثر الموقع و استعمالاته حيث يفرض الإيقاع المنظم ، و أحيانا النغم ،ذاتيهما على القارئ حتى و لو لم يكن منتبها "[48] .

– و بما أن الرواية تروي قصة ، فان الرواية الجيدة هي تلك التي تنظمها إيقاعات جيدة ، إيقاع للمكان ، و آخر للشخصيات ، و آخر للأحداث و غيرها .

"و لان للزمن أهمية خاصة في إيقاع الرواية فعبره و من خلاله يقدم لنا الروائي مصائر شخوصه"[49] .

III. طبيعة الزمن الروائي :

–الزمن في الأدب هو " الزمن الإنساني ...هو وعينا للزمن كجزء من الخليفة الغامضة للخبرة ، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية . والبحث في معناها إذ لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة ، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات . وتعريف الزمن

---

[48] – احمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص15 .

[49] – احمد فورستر : أركان الرواية ، تر : موسى عاصي ، طرابلس ،د.ط، لبنان ، 1994 ، ص53.

هنا خاص شخصي ، ذاتي ، أو كما يقال غالبا نفسي ، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة "[50] .

– وهناك بالطبع طريقة أخرى للتفكير في الزمن ، وهي طريقة معروفة أيضا ، إنها تقوم على مفهوم للزمن غير خاص أو ذاتي ، ولا يمكن تحديده عن طريق الخبرة . إنما هو مفهوم عام وموضوعي أو يمكن تحديده بواسطة «التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة » وخصائص هذا المفهوم للزمن هي في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن ، وفي كونه يتجلى بصدق ويتعدى الذات في اعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة وليس نابعا من خليفة ذاتية للخبرة الإنسانية .

– وفي دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن ، نعتمد على هذا التعريف فنسمي" الأول : الزمن النفسي أو الداخلي والثاني : الزمن الطبيعي أو الخارجي .

ولا شك أن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني.

فأما الأول يمثل الخيوط التي تنسخ منها لحمة النص ، وأما الثاني فيمثل الخيوط العريضة (السقالات) التي تبنى عليها الرواية " [51] .

– ويعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة اضرب من الزمن تتلبس بالبحث السردي وتلازمه ملازمة مطلقة :

أ – زمن الحكاية : وينضوي تحت الزمن الداخلي أو السيكولوجي .

ب– زمن الكتابة .

---

[50] – سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص 66 .

[51] – المرجع نفسه ، ص67.

ج – زمن القراءة .

وهذان الأخيران ينضويان تحت الزمن الخارجي أو الموضوعي .

1-الزمن السيكولوجي أو زمن الحكاية : temps de l'histoire [52]

ويسمى أيضا " القراءة الداخلية " والمقصود به زمن التخليل ، أو زمن الحكي المجسد في الحكاية ، وكيفية تجسيده على مستوى العالم التخيلي .

– وهو زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ ، وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي (المرجع) الذي تصدر فيه ، أو تعبر عنه فحسب ، وإنما المقصود كذلك زمنها الباطني المحايث، الخاص . أي بنيتها الزمنية التي تتحدد بإيقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة أو المتداخلة لهذه الحركة . كما تتشكل بملامح أحداثها وطبيعة شخصياتها ، ومنطق القيم والعلاقات داخلها ونسيج سردها اللغوي ، ثم أخيرا بدلالاتها النابعة من تشابك وتظافر ووحدة هذه العناصر جميعا .

– وبذلك لا يعود العمل الروائي مجرد موضوع ، فهو يشارك في الوحدة الغرائزية ، ولمثل هذا قيل : " اذا كان الحلم يقترب من الخطاب بسبب طبيعته السردية ، فان علاقته مع الرغبة تضعه في سياج طاقة الشهوة العنيفة .

– "وما يهمنا من المقولة هو كلمة الحلم . هل زمن الحلم زمن حقيقي .

– إن كل ذلك الزمن الطويل الذي يعتقد النائم انه أمضاه في حلمه قد لايتجاوز ثواني معدودات .

---

[52] – عبد الجليل مرتاض :البنية الزمنية في القص الروائي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،د.ط، 1993 ،ص10 .

– من هنا يأتي التشابه بين الزمن السيكولوجي ، الذاتي ، الخاص للرواية ، وبين الزمن السيكولوجي للإنسان الذي يرى في منامه حلما ما ، فكلا الزمنين غير صادق ،لان الروائي الجيد قد يحملنا في رحلة تمتد عشرات السنوات ، وفي حقيقة الأمر أننا لم نمض في تلك الرحلة سوى الوقت الذي أمضيناه في قراءة الرواية " [53].

– فهو تلك اللحظة التي تستوي فيها الفكرة قبل أن تخرج إلى الوجود الإبداعي ، على أن زمن ألحكي لا يمثل بالضرورة كل المراحل الزمنية السابقة له .

–"فزمن الحكاية هو اللحظة المتبلورة المتحصحصة من الزمن أو اللحظة المصفاة من أمشاج غامضة ، مضببة ، متسمة بأقصى اضرب الضبابية، وذلك ما نطلق عليه نحن زمن المخاطب الإبداعي أو زمن الكتابة" [54].

–إذن الزمن السيكولوجي أو زمن الحكاية هو الزمن داخل الشخصية ، وتمتد جذوره في الذكريات ، الآمال و الآلام لذا نجد كثير من المهتمين بهذا الميدان يطلقون عليه اسم "الزمن النفسي "[55].

فهو حوار داخلي لاتكاد تعرف من أين يبدأ من الداخل والى أين ينتهي . فهو ينطلق من نقطة ثم يتحول ضمن أحداث ووقائع ، إلى نقاط أخرى ، الشيء الذي يؤكد لنا " أن الزمن في العملية الإبداعية يبدأ من الإحساس مرورا بالأحداث الروائية وصولا إلى لحظة الزخم والمصير

---

[53] – احمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص25 .

[54] – سيرا قاسم : المرجع السابق ، ص67.

[2] – د:بشير بويجرة محمد :المرجع السابق ،ص154.

[1] – ينظر : يوسف الشاروني : دراسات في الرواية والقصة القصيرة ، المكتبة الانكلو مصرية ، القاهرة ، د.ط، 1967 ، ص 31.

، وبعبارة مختصرة هو الزمنية المملوءة ببؤر التوترات والتساؤلات والمونولوجات الفكرية والعاطفية والاجتماعية المحملة بهموم الزخم الإبداعي" [56].

يقول أحد الباحثين الذين اهتموا بدراسة الإنسان في جميع أبعاده: "أن الزمن الداخلي حقا يعد من أنفسنا ...إن الزمن الطبيعي غريب علينا في حين أن الزمن الداخلي هو نفسنا[57] "

من هنا يتضح جليا أن الزمن الداخلي ينطلق من الذات المبدعة التي تتمثل وظيفتها في سببية التسلسل الحدثي .

2-الزمن الطبيعي (الخارجي) :

- "يقصد به القاعدة التي بنيت فوقها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة ، سواء أكان ذلك الواقع إطارا لأمة أو لفرد أو لفئة ما"[58].

- و الزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جانبان هما :" الزمن التاريخي و الزمن الكوني ".

- وللزمن الطبيعي أيضا ارتباط وثيق بالتاريخ . حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي وهو يمثل الذاكرة البشرية : يختزن خبرتها مدونة في نص له استقلاله

---

[2] - ألكسيس كازيل : الإنسان ذلك المجهول – تر : شفيق اسعد شريف ، مؤسسة المعارف،د.ط ، بيروت، 1974، ص 189.

[57] - ينظر: د:بشير بويجرة محمد : المرجع السابق ، ص114.

[4] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 115 .

عن عالم الرواية ، و يستطيع الروائي أن يغترف منه كلما أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني .

واهتم الواقعيون اهتماما خاصا بالزمن التاريخي الذي يمثل المقابل الخارجي الذي يسقطون عليه عالمهم التخيلي وقد أكد الناقد " **أيان واط** " أن هذه الخاصية من أهم الملامح المميزة للرواية الواقعية في القرن التاسع عشر ، وتمثل في إسقاط حياة خاصة لشخصية تخييلية على خلفية من الخبرة العامة الحقيقية وهي التاريخ .

-" والزمن الطبيعي أو الخارجي يظل يتميز بالدقة وباختلافه عن الزمن داخل الذات المبدعة . فانه يصبح متجددا ومتغيرا كل لحظة. ونتيجة لذلك احتفظ بميزة التنوع والاختلاف . من أمة لأخرى . مثلا الزمن الخارجي في النصوص الروائية الجزائرية نجده ذو سلطة وجودية وله دور في بعث النشاط الفردي النفسي للمبدع . فهو يدرس الفترات الزمنية التي يمر بها نشاط المبدع لذا نجد أن هذا الزمن كان له تأثير على النص الروائي في الجزائر، حيث كانت هناك فترات خضع فيها الزمن الخارجي للتركيبة البشرية الاستعمارية " [59] مما دفع بعض الباحثين إلى القول : " أن تجربتنا مع الزمن الخارجي كانت قاسية و مؤلمة ، الشيء الذي انعكس على خبرتنا وتجاربنا وجعلها خالية تقريبا من المحتوى الفكري الجدلي الجماعي " [60] لذلك "كانت معبأة في الرغبة في الاستقلال بالدرجة الأولى والعمل على الجناح العسكري و السياسي الى حين الاستقلال "[61] .

- ينضوي تحت هذا الزمن عنصران اثنان هما :

---

[59] - ينظر: بشير بويجرة محمد : المرجع السابق ، ص115.

[60] - كبير محمد : الزمن والثورة ، مجلة الثقافة و الثورة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1976 العدد 1 .

[61] - ينظر :عبد الجليل مرتاض : المرجع السابق ، ص 26 .

2- أ) زمن الكتابة (زمن المخاض الإبداعي) temps de l'écriture:

وهو زمن السرد مثل حكاية شعبية ما ، فان هذا المسعى في رأي" عبد المالك مرتاض " يشابه فعل إفراغ الخطاب الحكائي ، الشفوي على الآذان المتلقية .

- وهذا الزمن يخص حركة الصيغ اللفضية الحاضرة في النص "ويصبح زمن الكتابة (التلفظ)عنصرا أديبا بمجرد إدخاله في القصة أي في الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص " [62].

- ويرى " **تودوروف**" بأن "هذا الزمن مرتبط بصيرورة التلفظ القائم داخل النص ، وأن زمن الخطاب السردي هو تلك اللحظة المضببة التي تشبه تلك التي تحاكي المخاض الفكري ، حيث لا يكون السارد هو نفسه متمكنا من هذا المولود الخيالي الجديد ، وإنما تراه هو أيضا يبحث عنه في المخيلة الخلفية ، أو الخيال الشموس وهو يكتب ، أو هو يهم بالكتابة ، فتراه يحاول ضبط الصورة الفكرية عبر حيز خاص ، وزمن خام ، أو عبر حالتين مفلتتين من طغيان الزمن وتسلط الحيز جميعا "[63] .

- ومرحلة المخاض هذه تلزم الشعراء كما تلزم الكتاب ولكن هذه اللحظة المخاضية لا ترقى إلى مستوى الزمن الكامل ...

هي لحظات متقطعة تصاحب بلورة الزمن المزمع على كتابته عبر المخيلة أو القريحة .

- انه لا ينبغي التفكير في مرحلة زمن الحكاية ، وهي اللحظة التي تولد فيها الكتابة -إذا صح مثل هذا الإطلاق - إلا بعد التفكير في زمن المخاض الإبداعي وهذه المرحلة لا تقل أهمية عن تاليتها . إذ كانت هي التي تتحكم في نوع التوليد الجديد (الخطاب الأدبي)

---

[62] - المرجع نفسه: ص 30.

[63] - ينظر:عبد المالك مرتاض : المرجع نفسه ، ص 211 .

وجنسه (قصة أو رواية أو شعر أو أي جنس أدبي آخر)، وصفته (مظهر جمالي) ، بينما تبقى لحظة الحكاية مجرد حالة متفاعلة تتقبل التسلط الخلفي ، وتخضع لطبيعة عطائه .

– إن الحكاية لا تتجسد ناضجة مستوية ، وواضحة متبلورة في شريط الذاكرة الناطقة (الملكة المملية)، إلا بعد مرورها بشبكة من المراحل قد تتعدد وتطول ، وقد تتعدد وتقصر .وهي في الحالتين متجسدة في عالم المخيلة الخلفية التي تمد الملكة المملية ، وهي مرحلة نهائية تسوى فيها صورة القصة أو الحكاية عبر الرواية ، وهو ما يطلق عليه "**تودوروف**" و"**ديكرو** " زمن الحكاية [64] .

2–ب) زمن القراءة : temps de lecture :

– "هو زمن لا ينعكس ، وهو الذي يحدد إدراكه للمجموع (مجموع الأحداث في بنية القصة) ، وقد يكون عنصرا أدبيا شريطة أن يأخذه المؤلف في حسبانه داخل القصة ، كأن يعلق في بداية الصفحة ، بأن الساعة تشير إلى العاشرة صباحا وأن يضيف في الصفحة الموالية ، أن الساعة هي العاشرة وخمس ، وهذه الطريقة الساذجة في إدخال زمن القراءة في بنية القصة ليست هي الطريقة الوحيدة المتوفرة بل توجد طرق أخرى "[65].

– وزمن القراءة هو" الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي ويمكن أن نطلق عليه أيضا زمن المتلقي وهو يأتي في نهاية المطاف مميزا لسلسلة من المراحل الزمنية التي لا تزيد في حقيقتها عن اللحظات، ويتميز هذا الزمن بالطول والراحة والتجدد بتجدد الأحوال الشخصية ، فهو زمن ذو صفة تعددية " [66].

---

[64] – ينظر:عبد الجليل مرتاض : المرجع السابق ، ص 32 .

[65] – ينظر: عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 212.

[66] – ينظر:عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص 212 .

-" والحقيقة أنه زمن غير واضح بشكل كاف مما يجعلنا نقوم بتحديده انطلاقا من بعض مؤشراته وبطريقة تقريبية "[67] .

- و " **عبد المالك مرتاض** " لا يتفق مع " **تودوروف**" فيما ذهب إليه من تلاقي زمني الكتابة والقراءة ، إلا أن يكون القصد بذلك التلاقي، القراءة الناشئة عن متابعة السارد نفسه لأسطره وهو يكتب ما تمليه عليه مخيلته. "فالكتابة عملية منفصلة ، في كل الأحوال العادية عن عملية القراءة ، فإنما السارد يكتب إبداعه...ثم قد يراجعه ، ثم قد يذره زمنا ما ليتخمر ، ثم قد يأذن في إذاعته بين القراء ، ثم قد يظل الإبداع كما هو الشأن في بعض بلدان العالم الثالث عشرة أعوام في المطبعة قبل أن يلقى سبيله إلى القراء، أي قبل أن يصل إلى المرحلة الرابعة" [68].

- فالمراحل الثلاثة السابقة تمثل المعاناة والمكابدة في الركض وراء الأفكار ، والتشمير وراء تزويق الألفاظ ثم العمد إلى غربلتها وتصفيتها ، حتى تستوي في الذهن أو الخيال بشكل نهائي ، يترجمها القلم إلى خطاب أدبي جاهز مستو .

- يضيف " **تودوروف** " إلى جانب هذه الأزمنة الداخلية أزمنة خارجية يدخل النص في علاقة معها :

- زمن الكاتب : temps de l'écrivain
- زمن القارئ : temps de lecteur
- الزمن التاريخي : temps historique [69].

---

[67] - ينظر: المرجع نفسه : ، ص 212 .

[3]- ينظر : المرجع نفسه : ص 214.

[69] - ينظر : سعيد يقطين : المرجع السابق ، ص79 .

– مع تطور الرواية ازداد اهتمام الروائيين بالمفهوم الأول (الزمن النفسي) حيث أنهم بدؤوا يشكون في حقيقة بعد الزمن الخارجي وواقعيته بالنسبة لحياة البشر النفسية وأن البشر يعيشون طبقا لزمنهم الخاص المنفصم عن الزمن الخارجي الذي لا يطابق في إيقاعه زمنهم الخاص .

لابد للروائيين من أن يحاولوا تجسيد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه ، ولذلك تركوا معالم الزمن الخارجي وانتقلوا إلى الزمن النفسي "وبذلك فقد فقدت التواريخ والساعات معناها المعياري وبدأت الوحدات الزمنية الصغيرة غير المحددة تحتل مكان الوحدات التقليدية العريضة ، فأصبحت اللفظة أكثر دلالة وأكبر خطرا من السنة " [70].

IV. أهميـة الزمـن الروائـي :

– إن الزمن الداخلي أو الزمن التخييلي هو الذي شغل الكتاب والنقاد على السواء ، خاصة منذ ظهور نظرية "**هنري جيمس**" في الرواية لاهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية ف " **موباسان** " يؤكد أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال اتفاقها و التحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة .

– وقد أشار " **هنري جيمس** "أيضا إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي ويرى :أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي – الجانب الأكثر صعوبة وخطورة – هوكيفية تجسيد الإحساس بالديمومة و بزوال وتراكم الزمن ، وتتجلى أهميته في عدة أسباب :

1- "لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار ، ثم انه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث" [71] .

---

[70] – سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص67.

[71] – ينظر : سعيد يقطين، المرجع السابق ، ص 37 .

2- لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها ، بل ان شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ، ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه . ولذلك فان الرواية تطورت من المستوى البسيط للتتابع التالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل خالطا تاما ،مما أدى في الرواية الجديدة إلى تداخل و تلاؤم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتبع قراءة النص.

3- " انه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان ومظاهر الطبيعة فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية " [72].

– وبالرغم من اهتمام الروائيين بعنصر الزمن ، ومواجهتهم لمشكلات بناء الرواية من حيث ترتيب الأحداث و السرعة والبطء في تتابعها، فان النقاد لم يهتموا سوى بتحليل الزمن وتركيبه في النص الروائي ، ولم يجدوا في النقد الأدبي مصطلحات تفي بأغراضهم ، فلجؤوا إلى الاستعارة من لغة السينما مثل كلمة :" فلاش باك"، "المونتاج "والتقطيع" وهكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة ، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة بالنسبة لعالمها الداخلي ، حركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن ، بقائها واندثارها .

"إذا فالزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع "[73].

---

[72] – ينظر: سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص 38 .

[73] – ينظر : المرجع نفسه: ص 39 .

1-الزمن الكرونولوجي :

– من منا لا يحسب حساباته بالزمن ، ويبني آماله على المستقبل ، لكن لا أحد يستطيع تحديد طبيعة الزمن أو تحديد الفواصل التي تربط بين نقطة وأخرى من نقاط الزمن المتسلسلة : ماضي ، حاضر ، مستقبل ، وفي حالة النص القصصي ، فان دراسة الترتيب الزمني تقوم على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص ، وتتابع ترتيب هذه الأحداث في الحكاية .

– ورغم صعوبة القبض على معنى محدد للزمن بالمعنى الفلسفي ، فقد قام الإنسان بمحاولات جادة لتأطير الزمن الخارجي ، أو ما يسمي بالزمن العام أو الكرونولوجي والكرونولوجيا تعني تقسيم الزمن إلى فترات كما تعني التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني ، والجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني وهناك الكرونولوجي بمعنى العالم الكرونولوجيا .

–" وفي حالة الرواية والأدب عموما فان مصطلح الكرونولوجيا يعني تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث وهناك المدة الكرونولوجية للقراءة وهي مقدار الزمن ، محددا بالساعة ، الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية ، وهناك أيضا المدة الكرونولوجية للكتابة وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته " [74].

---

[74] – احمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص22.

–فبناء الرواية يقوم من " الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزمن الروائي التخييلي ، فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انقضى .

وبما أن القاص يعلم نهاية القصة ، الراوي يحكي أحداثا قد انقضت ، أي أن الماضي الروائي له حقيقة الحضور" [75] .

–مع تطور الرواية الحديثة ، ازدادت أهمية الحاضر للروائي وأدى البحث عن تجسيده إلى تطور واضح في طريقة معالجة الزمن في الرواية ، والى محاولات ابتكار أساليب و تقنيات جديدة للتعبير عنه وتثبيت هذا الحاضر ومده .

–والنظرية الحديثة للزمن تراه على انه لحظة حاضرة مترامية الأطراف . يظهر فيها الماضي غير منظم وغير مرتب .

وكلمة الحضور تعني الوجود الملموس والحي في نفس الوقت ، أي الحاضر الزمني أو ما هو كائن .

–وقد يكون ازدياد أهمية الحاضر يرجع إلى تأثير السينما في الرواية . لا تعرف السينما إلا زمنا واحدا وهو الحاضر ، ولا شك أن الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة لاهتمام الروائي بحياة الشخصية الروائية النفسية أكثر من حياتها الخارجية فتزامن الماضي والحاضر و المستقبل في النص .

–وما كان للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها ، فان الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد حاضره وتضع الكتابة في اتجاه واحد في بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل ، وبعدها يستطرد النص الحاضر والماضي و المستقبل بين الزمن في غير انه يتذبذب ويتأرجح .

---

[75] – ينظر: سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص40 .

"ومن هنا تأتي تقنية ترتيب عناصر الزمن الثلاثة– ماضي، حاضر و مستقبل – وهو ما يسميه " **ميشل بوتور** " تتابع الوحدات الزمنية في صيغة تخضع لإيقاع خاص "[76] .

"فترتيب الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظما وغير منتظم بين الحاضر و الماضي ، وتتمثل هذه الذبذبة في تركيب الجمل والفقرات ، وفي تركيب الفصول والأجزاء الكبرى من النص الروائي " [77] .

–وهذه الحركة أي الذبذبة بين الماضي والحاضر تظهر أكثر ما تظهر في افتتاحية الرواية . فالرواية تبدأ وسط الأشياء و القطع في لحظة من حيوات الشخصيات في نقطة معينة ، فيبدأ القارئ من هذه اللحظة لا يعلم شيئا عما حدث أو عما سيحدث ولا بد أن يعطي بعض المعلومات التي ستسفر له سير القص ، ولوظيفة الافتتاحية في الرواية أهمية كبرى :

* إدخال القارئ في عالم المجهول ، عالم الرواية التخييلي بكل أبعاده ، بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم والخليفة الخاصة لكل شخصية ، يستطيع ربط الخيوط والأحداث التي ستنتج فيها بعد .

–وتتكون الافتتاحية من عنصرين أساسيين هما ، الماضي والمكان فقد خص الروائيون صفحات في بداية الرواية لوصف المكان وتقديم الماضي ، فيبدؤون في لحظة من اللحظات حياة الشخصيات ، ثم يعودون إلى الوراء ربما لسنوات طويلة ، بإعطاء القارئ الخليفة اللازمة وإدخاله في عالم الرواية الخاص . [78]

–" رغم أن الافتتاحية تركز عرض الماضي لكنها لا تتفرد بذلك ، حيث أن الكاتب يحتاج إلى الاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث ليقدم ماضيها وخلفيتها ، على أنه

---

[76] – ينظر: سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص41 .

[77] – ينظر: المرجع نفسه ، ص43 .

[78] – أحمد حمد النعيمي، المرجع السابق ، ص 24.

يمكننا أن نلاحظ أنه كلما تقدم النص ، تزايدت مساحة الحاضر ، وتناقص عرض الماضي واسترجاعه ، وبينما تبدأ الرواية بالحديث عن الماضي وحده يتزايد الحاضر كلما تقدم القص ."[79]

-تراكم الماضي – العادات والأحداث الماضية والخلفية .

– مسار الزمن :

- الحاضر.
- الحاضر.
- الحاضر.
- الحاضر.

– مسار النص أو الرواية .

– و"بينما تمثل الافتتاحية في الرواية جزءا هاما ويترتب عليه مسار القص وتطوره ، نجد أن كتاب رواية تيار الوعي مثلا ، قد استغنوا عن هذه الافتتاحية استغناء تاما حيث أن الماضي أصبح في رواياتهم جزءا لا يتجزء من الحاضر ، ولا ينفصل عنه ، فهو منسوخ في ذاكرة الشخصية ومخزون فيها تستدعيه اللحظة الحاضرة أولا بأول، على غير نظام أو ترتيب ولذلك لا تكتمل الأحداث في تسلسلها الزمني في نهاية القراءة . ويعاد ترتيبها من مخيلة القارئ ، فلا تظهر الأحداث الماضية في كتلة نصية متكاملة لها خصائصها الفنية ، ولكن نراها انتشرت ونثرت على النص كله ، وأصبحت مهمة جمعها في صورة متكاملة هي مهمة القارئ لا الروائي "[80].

---

[79] – المرجع نفسه، ص 44.

[80] – ينظر: سيرا قاسم : المرجع السابق ، ص 46 .

– تراكم الماضي – الأحداث الماضية في غير ترتيب أو نظام .

– مسار الزمن :

- الحاضر.
- الحاضر.
- الحاضر.
- رواية تيار الوعي .

– ويقول الناقد " **مايير سترنبرج** " عن بناء الافتتاحية في النص الروائي وعلاقتها به : " واذا سلما بهذه الوظيفة الفنية الأساسية للافتتاحية (تقديم عالم الرواية التخييلي) فانه يستتبع ذلك أن يقدم الكاتب في الافتتاحية عالما ثابتا ، ساكنا ، تتميز أحواله بالرتابة والسكون ، وإذا ترك لنفسه في هذا الموقف الأول فانه لا يمكن أن يؤدي لشيء سوى تكرار الأحداث المعتادة ، و يستمر في الدوران في نفس الفلك " [81] .

– ولذلك فان الجزء التالي يجب أن يقدم ظرفا مميزا لا تتوقف طبيعته على انه حدث ميز مجسم فحسب ، بل يجب أن يمثل تطورا ديناميا يدخل على هذه الأحوال الرتيبة عنصرا يخل بهذا التوازن الراسخ و يتسبب في دفع الأمور إلى المرحلة التالية من الأحداث ، وبعبارة أخرى فان هذه المجموعة.

من الظروف المميزة والتي تتكون أساسا من تطورات ودوافع دينامية ، والتي تترابط ترابطا سببيا في شبكة من المقدمات و النتائج ، هي التي تشكل الرواية وتدفعها إلى التطور و الخروج عن العالم الرتيب الذي قدمه الكاتب في الافتتاحية .

2– الترتيب الزمني للأحداث :

---

[81] – ينظر: سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص52 .

لقد كان القاص في القديم يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطردا ، وبنفس ترتيب وقوعها ، وتمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله غير أن القاص يواجه صعوبة أن اللغة تتكون من سلسلة مختلفة الوحدات من كلمات وجمل وفقرات. ويصطدم هذا الترتيب الخطي للوحدات اللغوية البسيطة بمشكلات عديدة معقدة عند محاولة ترتيب الحوادث على نفس النسق الخطي ، حيث أن هذا الخط يقطع ويلتوي على نفسه ويمط إلى الأمام و يمط إلى الخلف ، حتى في أكثر النصوص القصصية بساطة وسذاجة .

ذلك أن ظهور أكثر من شخصية رئيسية في القصة ، يقتضي الانتقال من واحدة إلى أخرى ، وترك الخط الزمني الأول للتعريف على ما تفعله الشخصية الثانية أثناء معايشة الأولى لأحداثها .

– " فالتزامن في الأحداث يجب أن يترجم إلى تتابع في النص ويتطلب ظهور كل شخصية جديدة في النص عودة للوراء لكشف بعض العناصر الهامة وربما الاحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق ولذلك كان التسلسل النصي للزمن في الرواية من تقديم وتأخير وحذف وغير ذلك من الأبنية الهامة للرواية ومن الواضح أن دراسة البنية الزمنية للنص الروائي لا يمكن أن تكون دراسة شاملة ، حيث أن التعرجات الزمنية ظاهرة في كل وحدة من وحدات النص الروائي ، من أصغرها حجما وهي الجملة إلى أكبرها اتساعا وهي الرواية بأسرها ذلك إن النص الروائي يتذبذب في كل لحظة من لحظاته من الحاضر إلى الماضي إلى المستقبل " [82] .

[82] – ينظر: سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص 54.

– رغم هذا التعقيد الظاهر فان هناك بعض الخطوط العرضية التي يمكن تتبعها لاستكشاف الأبنية الزمنية في الرواية ، فقد درج الروائيون على إتباع خط مستقيم في التسلسل الزمني الرئيسي في بناء الرواية .

نستطيع أن نسميه مستوى القص الأول الذي يحدد المستويات الأخرى ويسهل إلى حد ما تتبعه في الرواية فيحرص الروائي على وضع معالم تساعد القارئ على تتبعها مثل استخدام ظرف الزمان و الإشارة إلى تواريخ محددة و في بعض الأحيان التدخل المباشر للراوي لتنبيه القارئ إلى أن هذه الأحداث سابقة أو لاحقة لحاضر الرواية حتى يتمكن القارئ من وضعها في موضعها من التسلسل الزمني للأحداث .

3-الاسترجاع :

– الماضي لا يحدد الحاضر و المستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد ، ولكونه ماضيا لا يمكن مسه وهذا ما يجعل منه قدرا .

إن تحطيم الترتيب الزمني هو النتيجة الأكبر وضوحا للانتفاض من الحاضر و المستقبل لصالح الماضي .

وبطبيعة الحال فان مثل هذا الانتفاض يتم لان تحطيم الترتيب الزمني غالبا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء . إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرا في نفس الشخصية .

" إن استنكار الأحداث ، أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من بعد ، فقد يكون ماض على شكل وخزات ضمير ، وقد يكون على شكل اعتداد بالنفس لما حققته الشخصية من انجازات ، بمعنى أن يكون لذلك الماضي علاقة بمعاودة استشراف المستقبل ، وقد يكون أحد الحواجز التي تدفع الشخصية

لمحاولة تجاوز واقعها ووضع مستقبل جديد وكثيرا ما يعود الإنسان إلى الماضي لأنه أضحى مكشوفا لا خوف منه كما هو حال المستقبل "[83] .

– " و الاسترجاع في حدود المعرفة السردية ، ثقافة مركزية يعتمدها النص الروائي لتلوين مناخاته السردية القائمة على متطلبات ضرورية تحتم استخدامها وهي عبارة عن أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية ، وهو إخبار بعدي يعود فيه الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه ، وبه يتقطع السرد مؤقتا ، أو ليسترجع شيئا من الماضي ثم يعود لأحداث حاضرة ، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على الذاكرة ، الذاكرة الساردة و ذاكرة الشخصيات " [84] .

إذن فالاسترجاع هو عملية سردية تعمل على " إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد ،وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار Rétrospéction " [85] .

- و للاسترجاع أنواع مختلفة و هي :

1-) استرجاع خارجي :

يعود إلى ما قبل بداية الرواية ، يلجا إليه الكاتب لملأ فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث .فهو يعود إلى ما وراء الافتتاحية ، وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية .

---

[83] – أحمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص 32.

[84] – محمد صابر عبيد و سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط، ص 207 .

[85] – سمير المرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية و الدار التونسية للكتاب ، د.ط،ت ، ص80 .

– ويظهر أيضا عند ظهور شخصية جديدة للتعريف على ماضيها وطبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى .

2-) استرجاع داخلي:

" يعود إلى ماض لاحق ببداية الرواية ، قد تأخر تقديمه في النص ، فيتطلب ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث متزامنة ، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية " [86] .

وينقسم الاسترجاع الداخلي إلى :

أ- استرجاع داخلي متباين حكائيا :

وهو الذي يسير على خط زمن الحكي ، لكنه يحمل مضمونا سرديا مخالفا لمضمون السرد الأولي : حالة إدخال شخصية روائية جديدة يقوم السارد بتوضيح خلفيتها .

ب-استرجاع داخلي متجانس حكائيا :

وهو الذي يسير تماما على خط زمن للسرد الأولي.

3-) استرجاع مزجي :

وهو الذي تكون نقطة مداه قبلية و سعته بعدية ، وكذلك بالنسبة للسرد الأولي ،وبالتالي فهو يجمع بين الاسترجاع الداخلي و الخارجي .

4-) استرجاع جزئي :

---

[86] – سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص 58 .

" نمط ينتهي بقطع دون الرجوع إلى الحكي الأول " [87] .

-5) استرجاع تام :

" وهو الذي يعود ليصل بالحكي الأول دون فصل الاستمرارية بين مقطعي الرواية " [88] .

– أما بخصوص المستوى الوظائفي للاسترجاع فان الداخلي هو الذي يحمل وظيفة ، وينقسم انطلاقا من هذه الوظيفة إلى :

أ – استرجاعات متممة (إحالات) :

وهي مقاطع تعمل على سد ثغرات زمنية لإسقاطات زمنية سابقة ومؤقتة .

ب– استرجاعات مكررة (تذكير) :

وهي مقاطع نصية ساكنة زمنيا تحمل وظيفة دلالية متعلقة بتقدم العملية السردية ، سواء قصد تأويل وضعية أو شخصية من وجهة نظر كمية،أو من وجهة نظر نوعية (إعادة تأويل)، لأن تأجيل الدلالة يلعب دورا هاما في ميكانيكية الحكي (اللغز مثلا) ،وتكون الاسترجات المكررة ذاتية حين تكون في خدمة إحدى مكونات السرد ، وموضوعية حين تتعلق بالعملية السرية نفسها .

---

[1] – ينظر: محمد صابر عبيد و سوسن البياتي : المرجع السابق ، ص 208 .

[88]– المرجع نفسه: ص 210.

[3] – ينظر: محمد صابر عبيد و سوسن البياتي : المرجع السابق ، ص 211 .

–" إذن فالاسترجاع تقنية تعتمد بصورة أساسية على فاعلية الذاكرة، إذ تعمل بأقصى طاقتها في جلب الواقعة الماضية واستدراجها في اللحظة الزمنية المناسبة على نحو يلائم الوضع السردي القائم " [89].

ويتم تقديم الاسترجاعات في المنظومة السردية المشكلة في الرواية من خلال النظرية المتعمقة ، الإعلانات ، اللحظة المناسبة لتنحي السرد – زمنيا – عن دوره ليحتل الاسترجاع مكانا يكشف عن الهيمنة المطلقة للنسق اللغوي ، فثمة ألفاظ متداولة شائعة بهذا الصدد تبرز أثناء السرد لتعلن عن تشغيل آلية الاسترجاع واعتماد الذاكرة في بناء الحدث الروائي ، ومن هذه الألفاظ التي تشكل الرؤية الزمنية في نطاقها السردي :" **اذكر** ، **تذكر**..."وربما لجأ الروائي إلى ربط الاسترجاع بالحادثة السابقة من دون الإعلان عن ذلك .

- ترسيمة الاسترجاع :

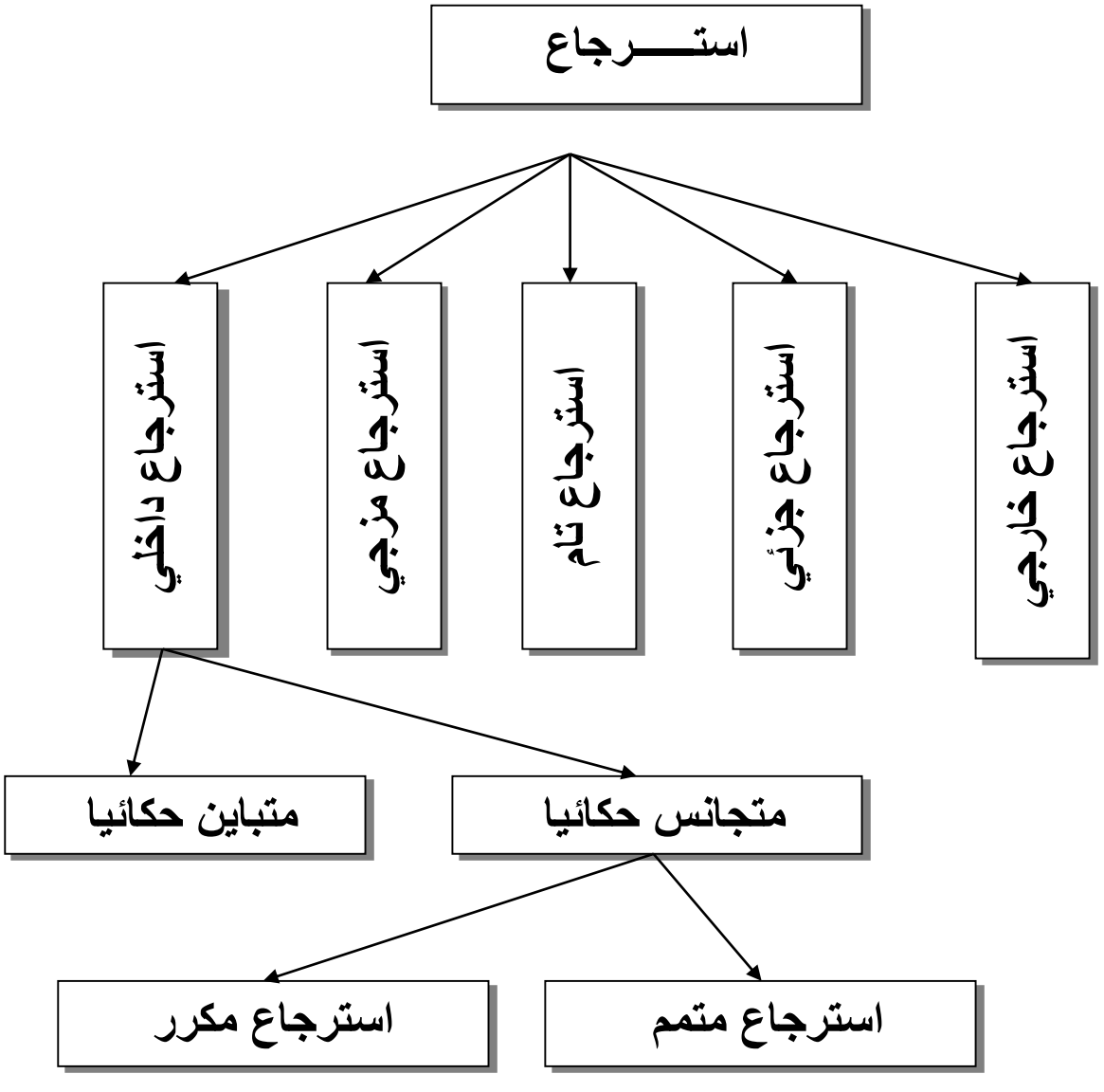

4 – الاستباق :

إذا كانت الاسترجاعات تزودنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية ، الحدث ،أو خط القصة ، فان الاستباقات [الاستقبالات ،الاستشرافات]، تظل أقل ترددا من الاسترجاعات.

– ويجب التمييز بين الاستباق بالمعنى الصارم لقول المستقبل قبل وقته ، والاستباق بمعنى التلميح لواقعة مستقبلية ، ومثال ذلك مقولة " **شيخوف** " الشهيرة حول " ضرورة الربط بين حضور البندقية على الخشبة أو الانتحار المستقبلي " [90] .

– إن الاستباق يعني فيها يعنيه الولوج إلى المستقبل ، انه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها.

– وفي رأي "**تودوروف** " فانه يوجد المستقبل عندما يعلن مسبقا عما سيحدث ، وقد كانت أقصوصة " **تولتسوي** " [موت ايفان ايلتش] التي تتضمن حل عقدتها في عنوانها المثال المناسب لهذا النوع لدى الشكلانيين .

– " وهناك علاقة بين الزمنية والسردية أو التشكيل السردي للزمن ورؤية الكاتب ،و بين هذه الرؤية وفلسفة الكاتب ، الكاتب للزمن " [91] .

إذن يعد الاستباق " عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت ، أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث Anticipation"[92] .وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن ويطرح في تقسيماته ، الإشكالات نفسها التي يطرح نظيره الاسترجاع .

---

[90] – ينظر: أحمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص36 .

[91] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 38 .

[92] – سمير المرزوقي و جميل شاكر : المرجع السابق ، ص 80 .

– " إن الاستباق تمثله مقاطع روائية تحكي أحداثا سابقة عن أوان حدوثها وإنما ستقع مستقبلا عن طريق التوقعات والتنبؤات وصيغ التحذير والتهديد حيث يتم الحديث عما سيقع أو يمكن أن يقع قبل حدوثه " [93] .

" إذن فهو يعتمد أسلوبيا على صيغ التعبير التي تفيد المستقبل كالمضارع ، الماضي المشروط أو ما كان في معناهما "[94].

– يشيع الاستباق في روايات الذاكرة ، مثل روايات السيرة الذاتية لان السارد المتجانس حكائيا مؤهل لإدراك مسار الأحداث منذ لحظة بدء ألحكي، كونه " حينما يشرع في حكي جزء من حياته الخاصة يعرف الآن ما ستؤول إليه هذه الحياة ، لهذا من حقه أن يسبق سير الأحداث " [95] .

ويمكن الاستباق أن ينطلق من العنوان المقرون بصفة ،لأن الصفة هنا ستطبع متن الحكاية ، بينما الاسترجاع يضطرد في الروايات بنت لحظتها ، كاليوميات والمراسلات التي يجهل ما ستؤول إليه أحداثها مستقبلا .

– وإذا كان الاستباق يعد من الحيل الفنية التي يلجا إليها الكاتب قصد خلق حالة انتظار لدى المتلقي ، إلا أن تحققه لاحقا غير إلزامي في شيء ، و لا يحمل أي ضمان بالوفاء ، لأن ما تطرحه أو تبيت عليه الشخصيات من تطلعات يمكن أن يصيب أو يخيب ، ولاسيما حين

---

[93] – عبد الحميد بورايو : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د– ط ، 1994 ، ص 134 .

[94] – فرج رمضان : القص ، التخيل ، السخرية في رسالة الغفران ، سلسلة دراسات في اللغة والأدب والحضارة ، ع$_2$ ، منشورات دار البيروني للنشر ، صفاقس ، ط$_1$ ، مارس ، 1996 ، ص 29.

[95] – المرجع نفسه، ص 30 .

يقصد الراوي التضليل تمويها لحظة السرد .مما يوجد نوعا من الاستباق الكاذب الذي يسميه **جينيت** " بالفواتح الخادعة Fausses Amorces " .

– وبين مؤكد وغير مؤكد يقسم الاستباق وظيفيا إلى فاتحة وإعلان ، والفرق بينهما أن الفاتحة لا تحمل أي التزام بالثقة ، فهي مرشحة – في الوقت نفسه– إلى التحقق من عدمه ، بينما يشترط الإعلان أن " يخبر صراحة عن سلسة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق "[96] .

– أما إذا تم الإخبار ضمنيا ، فان الإعلان في هذه الحال يتحول آليا إلى فاتحة ، لان الاستباق هنا يصبح حالة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ .

– تتمثل أنواع ووظائف الاستباق فيما يلي :

1– استباق متمم :

ويرد مسبقا ليسد ثغرة لاحقة .

– فإذا كانت الاسترجاعات المتممة تسعى إلى سد ثغرة سابقة في زمنية النص الحكائي ، فان لاستباقات المتممة التي هي إحدى تفرعات الاستباقات الداخلية المتجانسة حكائيا ترد من أجل نفس الوظيفة .

2– استباق مكرر :

ويأتي من أجل " مضاعفة مقطوعة سردية آتية ".[97]

---

[96] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي –(الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1990، ص 137 .

[97] – المرجع نفسه، ص 138.

وهذا النوع من الاستباق يلعب دور أنباء (Annonces) ويرد غالبا في العبارات المألوفة «سنرى فيما بعد » ووظيفته في نظام الأحداث تتمثل في خلق حالة انتظار عند القارئ .

3- الفواتح : "وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة ، فقصص الغرام – على سبيل المثال- تورد فواتح كثيرة ، كذكر عرضي لاحمرار الوجنتين أو رعشة تحس بها الشخصية ، ولا يفهم القارئ بصفة قطعية معناها إلا عندما يربطها البعض ويصلها بسير الأحداث المنبئ بنمو الحب في كيان الشخصية"[98].

-" كما تكثر هذه الفواتح في الروايات البوليسية ، حيث تلعب مؤشرات يتمكن القارئ بفضلها من الاقتراب شيئا فشيئا من حل اللغز " [99].

-إذن فالفاتحة (Amorce) – خلافا للأنباء – هي في مكانها وسط النص مثل : " بذرة بلا معنى نكاد لا نشعر بها ولا ندرك قيمتها كبذرة سوى لاحقا و بصفة استذكارية ".

– ومن البديهي أن الحكاية لا تلجأ إلى الاستشراف أي الاستباق بقدر ما تلجا إلى الاستعادة أي الاسترجاع خاصة في نص ينزع أكثر إلى الماضي الذاكري .

ويمكن تبرير هذا الأمر بأن الماضي أكثر وضوحا من الحاضر والمستقبل، فما من شيء يضمن لنا أن يأتي على النحو الذي نريده أو نتوقعه .

– غير أن الإشارة إلى الحضور الكمي للاسترجاع مقارنة بالاستباق أو العكس ، لا يمكن أن يدل على قيمة إضافية ، لأن لكل أسلوب من المفارقة الزمنية قيمته البنائية والدلالية .

– ينقسم الاستباق إلى :

---

[98] – ينظر: أحمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص 39 .

[99] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 41 .

أ)- استباق ممكن التحقق :

وفيه يكون الخيال واقعيا ، كما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي ، أو قدرات الشخصية نفسها ، إذا كانت مجتهدة وعازمة على تحويل أحلامها إلى حقيقة واقعة .

ب) - استباق غير ممكن التحقق :وفيه تسعى الشخصية لتحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها ،ويرد هذا الاستباق في الرواية لتشويق القارئ وكسر توقعاته بعد إيهامه بأن الشخصية تكاد تصل إلى مبتغاها .

ج) – استباق خارق للمألوف ونواميس الكون :

" ويتمثل هذا الاستباق في قصص الخيال العلمي التي تستطيع تدمير الأرض أو مناطق متباينة في الفضاء وإعادة تشكيلها مرة أخرى ، كما يمكن لهذا الاستباق أيضا أن يتمثل في الروايات ذات التوجه الفنتازي والتي غالبا ما تريد أن تقول لنا أن بعض ممارسات الإنسان الحالي وجرائمه ، وجرائره ، وأحلامه وطموحاته تفوق الخيال نفسه ، وتشبه خيالا يفوق الخيال [100] ".

- مسافات الاستباق :

المسافات في الاستباق ، نوعان ، زمنية وكتابية ، وكل نوع يطرح عدة تقسيمات تبلغ أحيانا من التعقيد حدا يصعب معه تحديد حدودها .

- وإذا كانت هذه المسافات موجودة (نظريا) ، إلا أن تقاطعها مع قضايا السرعة السردية يجعل أحيانا تمييزها (تطبيقيا) أمرا صعبا ، غير أنه لو تتم دراستها بدقة – يمكن هنا توظيف

---

[100] – ينظر: أحمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص 42 .

الكمبيوتر – لأمكن الوصول إلى نتائج باهرة ، هي من الدقة والخطورة معا على درجة واحدة ولكن هذا لا يصلح إلا على الإعلانات غير الخادعة ، والتي تؤكد مداها بوضوح .

– " وإذا كان "**حسن بحراوى** " يسمي هذه المسافة بالمدى في دراسة الاستباق " [101] " ويطلق المصطلح نفسه على المدة الزمنية التي يستغرقها الاسترجاع " [102] .

فان "**جيرار جنيت** " يقصد بالمدى في المفارقة عامة المسافة الزمنية بين النقطة المشار منها والنقطة المشار إليها . أما المدة التي تستغرقها المفارقة فيسميها السعة ، أي أن المدى والسعة يأخذان عند "جيرار جنيت " مفهوما زمنيا ، بينما يتأرجح المدى عند "جيرار جنيت " بين المفهوم الزمني في الاسترجاع والمفهوم المكاني في الاستباق .

---

[101] – حسن بحراوي : المرجع السابق ، ص 137 .

[102] – المرجع نفسه ، ص122 .

- ترسيمة الاستباق :

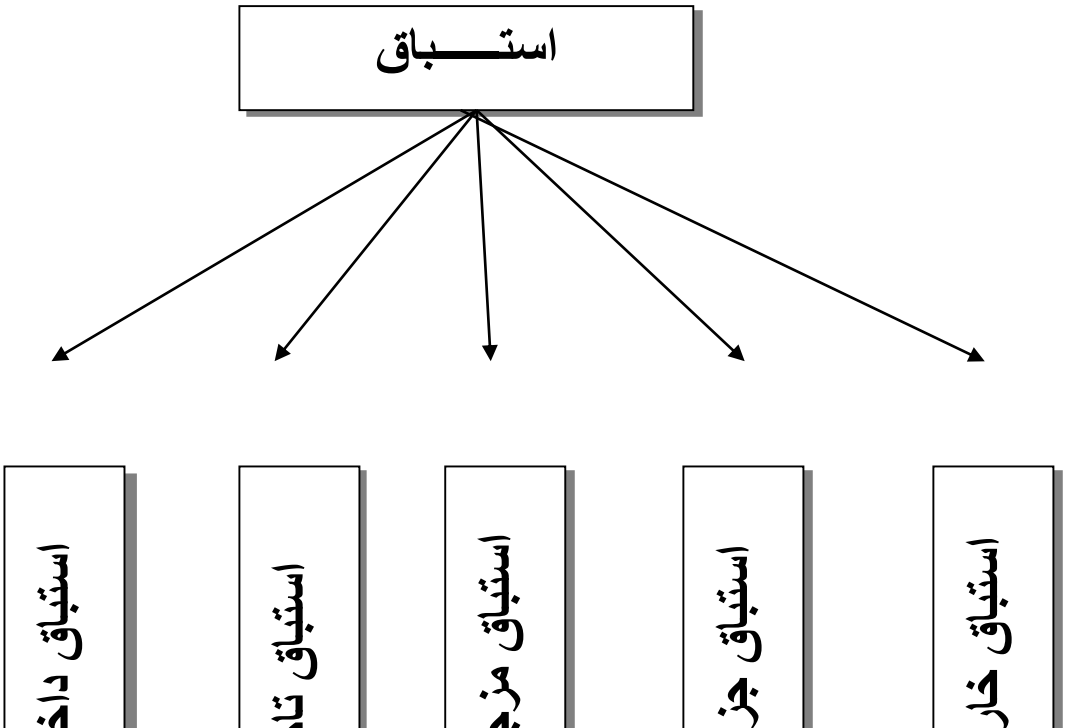

أ- تاريخي :

إن للتاريخ علاقة مباشرة بالأحداث الواقعية ، ذلك أن هذه الأخيرة تتميز بمراحل زمنية محددة ، كما أن للمكون التاريخي حضورا على مستوى الإبداع الأدبي الروائي بحيث يمنح للنص مصداقية القراءة الموضوعية ، وذلك باتكاء القارئ على أهم المرجعيات التي يحتفل بها النص ،" فحضور الدلائل التاريخية في النص الأدبي لا يعني بالضرورة هيمنة الموضوعية التاريخية على حساب السياق الفني للنص ، بل على العكس من ذلك ، إذ أن النصوص الروائية تعول على الزمن التاريخي المحمل بإشارات ورموز واضحة كمرجعيات للوقائع في النص الروائي، هذا ما يجعل المعالجة الفنية للوقائع التاريخية أكثر انفتاحا على التحليل و التأويل وفق الدلائل التاريخية التي تنفتح عبرها النصوص الروائية ، كما أن صرامة الخطاب التاريخي لاتلتقي

بشكل مباشر مع مرونة الخطاب الروائي ، الذي له فرصة استثمار شتى العناصر التاريخية سواء كانت ذاتية أم موضوعية " [103].

كما أن التفاعل بين المكونين التخييلي و التاريخي يخضعان لمبدأ الانتقاء، ذلك أن " المكون التاريخي يمثل مجموعة من الأحداث التي لا يمكن أن تحمل قيمة إيديولوجية ثابتة ، في حين أن المرجعيات التاريخية التي يمكن أن نعتمدها في تأويل النصوص الروائية هي الحاملة لقيم إيديولوجية متعددة و مختلفة ، باختلاف بؤر التعامل مع الحقيقة التاريخية، فالنص الروائي لا يمكن أن يتصور كلية هذه الحقيقة التاريخية المطلقة بقدر ما يحاول أن يتمثلها وفق رؤية فكرية- يكون حضورها عبر المكون التاريخي " [104] ، هذا ما يجعلنا نعتقد أن عملية الانتقاء التي يقوم بها المؤلف للمكونات التاريخية ليبثها في نصه هي التي تعبر عن موقفه الإيديولوجي بمعنى أن " المكون التاريخي يخترق النص الأدبي من رواية إيديولوجية محددة تسعى لبث قيم فكرية لها علاقة مباشرة بالعناصر السوسيوتارخية لبنية المجتمع ، وذلك وفق صياغة فنية رفيعة" [105] .

– ففي محاولة الكشف عن الدلالات و الرموز التي ينتجها الزمن التاريخي لنص رواية ذاكرة الجسد فان ما يستوقفنا بشكل بارز ذلك النزوع الإيديولوجي للنص ، أي ذلك التوقيت الزمني المحمل بشحنات إيديولوجية ، فالتشكيل الزمني للنص الأدبي ، لا يخلو بطبيعة الحال من قيم فكرية و قصدية ، وحتى فلسفية تكون مموهة بنظرة إيديولوجية ، ذلك أن الزمن التاريخي في النص هو في الحقيقة اقتطاع زمني من حياة الإنسان ، ولفترة من فتراته المميزة بخصوصيات اجتماعية وفكرية ، وهو ما يسمح لنا بتحديد الموضوعات التي يمكن طرحها ومناقشتها في

---

[103] – ينظر : سليم بركان : النسق الإيديولوجي و بنية الخطاب الروائي – دراسة سوسيوبنائية في رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي –، ص 122.

[104] – ينظر :المرجع نفسه ، ص123 .

[105] – ينظر :سليم بركان ، المرجع السابق، ص 125.

سياق هذه الفترة الزمنية .فكما هو معلوم أن " المسيرة الحكائية لا يمكنها أن تنطلق إلا من عتبة زمنية يفترضها الروائي كنقطة انطلاق ، حيث يلمح إلى ذلك بإشارات تاريخية أو بقرائن نصية " [106] .

– وفي ذات السياق فان الحقبة الزمنية في النص الروائي توافق حضور الصراع الاجتماعي ومظاهره في تلك الحقبة ، فعملية الانسجام تحصل في العمل الروائي من خلال سرد الوقائع على هذه الشاكلة ، هذا ما يجعل التوظيف الزمني في النص الروائي " لا يحمل طابعا انسيابيا باتجاه الماضي أو المستقبل ، بل يتوقف في حدود الحاضر الراهن الذي تعرض بعض مظاهره من تطور خاص ودال ، في حين يتم إغفال جوانب أخرى والسكوت عنها ، فهذه الانتقائية هي التي يوظفها النص عبر التاريخ لبناء افقه الإيديولوجي ، مستعينا بمجموعة من الإشارات المرجعية المتجسدة في المجتمع ، فيغدو التخييل مواجها لتحديات الأدلجة و التأرخة " [107].

وتتجلى الإشارات والمرجعيات السوسيو تاريخية في نص الرواية – والتي ينفتح عليها الزمن التاريخي – في مظهرين أساسين هما :

- الأدلجة لأحداث سياسية هامة .
- التأرخة لوضع اجتماعي .

اعتمادا على القرائن النصية و الإشارات التاريخية في نص الرواية يتحدد الزمن التاريخي انطلاقا من مظاهرات 08 ماي 1945 :

---

[106] – عز الدين بوبيش : زمن السرد في الخطاب الروائي – المازني نموذجا – مجلة المعرفة ، العدد 439 ،دمشق ، 2000 ، ص 34 .

[107] –عمر عيلان : الايدولوجيا وبنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة منتوري ، ط1 ، قسنطينة ، 2001 ، ص 283.

" اثر مظاهرات 08 ماي1945 التي قدمت فيها قسنطينة وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة " [108] .

كما ينتهي الزمن التاريخي لأحداث القصة مع مطلع أول نوفمبر 1988 : " غدا تكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير " [109] .

– إذن فالزمن التاريخي لنص الرواية يمتد من 1945 إلى غاية1988 أما الزمن السردي فيتحدد عكس ذلك أي أنه يبدأ من 1988 ليعود السارد بالأحداث إلى بدايتها 1945 .

وتستمر المسيرة السردية على هذه الطريقة لتصل إلى أحداث أكتو بر 1988 ، هذه الفترة التي اتسمت بفترة التحول والتغير أو بمرحلة الغليان و الانحدار نحو منزلقات خطيرة ، فبالاعتماد على هذا الزمن التاريخي في التحليل يمكن تقسيم زمانية هذا النص الروائي إلى ثلاث مراحل هي :

1-1)- مرحلة العمل الثوري :

وتبدأ من مظاهرات 08 ماي 1945 إلى غاية استقلال الجزائر في هذه المرحلة بدأت شخصية البطل « خالد » تتكون سياسيا و عسكريا . سياسيا تشبع بأفكار وإيديولوجية حزب الشعب ، أما عسكريا فقد تلقى التدريب على يد «سي الطاهر» ليلتحق بعد ذلك بصفوف جبهة التحرير الوطني " سنة 1955 ..وفي شهر أيلول بالذات ، التحقت بالجبهة "[110] لتنتهي بإصابة «خالد » في ذراعه اليسرى .

فيعتبر هذا الزمن التاريخي العتبة الزمنية لانطلاق الأحداث في الرواية.

---

[108] – احلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، منشورات ANEP ، الجزائر 2007 ، ص 30 .

[109] – المصدر نفسه ، ص 24 .

[110] – عمر عيلان ، المرجع السابق ، ص 285.

1-2)- مرحلة الاستقلال :

وتبدأ من 1962 إلى غاية 1973 وهي الفترة التي قرر فيها البطل خالد الرحيل إلى فرنسا وامتهان الرسم ، وقد تميزت بأحداث كبيرة ومفاجآت كثيرة ، منها تعرفه على الشاعر الفلسطيني «زياد خليل » سنة 1972 ، والذي كان سببا في هجرته وعاملا مؤثرا في حياته السياسية و الفكرية ، وحتى النفسية وكذا دخوله السجن لسبب أو لآخر وكان ذلك سنة 1971 "هل توقعت يوم كنت شابا بحماسه وعنفوانه وتطرف أحلامه أنه سيأتي بعد ربع قرن ، يوم عجيب كهذا ، يجردني فيه جزائري مثلي من ثيابي ...وحتى من ساعتي وأشيائي ، ليزج بي في زنزانة (فردية هذه المرة) زنزانة ادخلها باسم الثورة هذه المرة " [111] .

وتشكل هذه المرحلة فترة تحول من موقعية المنتمي السلبي إلى اللامنتمي الايجابي .

1-3)- مرحلة الهجرة :

والتي تبدأ بـ 1973 لتنتهي بأحداث أكتوبر 1988 وهي الفترة التي عاد فيها البطل « **خالد** » للوطن .كما تعرف في هذه الفترة على الفتاة «**أحلام**» المرأة الوطن الرمز وذلك بباريس سنة 1981 . هذه المرأة الوطن التي حركت فيه الماضي الثوري ليسترجعه مرة أخرى ، ويرتبط من جهة أخرى بالوطن ، ويعيش نكساته ومآسيه من جديد ممثلا في شخصية أحلام ،و تمثل هذه الفترة زمن الخوف والانكسار.

- إن الزمن التاريخي هو الإطار المرجعي الذي يحدد طبيعة مضمون النص الروائي ، فالمرجعيات التاريخية المبثوثة في ثنايا النص هي التي تمنحه تعددا دلاليا وزمنيا ، ذلك أن " الاعتماد على الإشارات التاريخية ذات المرجعية الواقعية تقدم ضمن بنية روائية ، و العلاقة تبعا لذلك تأخذ طابع علاقة جدلية بين المتخيل و الواقعي ، وضمن هذه العلاقة ينبني النص

---

[111] - المرجع نفسه : ص 290.

وينتج دلالاته الفكرية و الفنية معا " [112]. ومن هنا ، فان تحديدنا لتلك المراحل باعتبارها حاملة لأزمنة تاريخية تصبح مجالا مرجعيا لدلالة النص ، وفاسحة المجال لانفتاح الحوار الفكري و الإيديولوجي فكل مرحلة تتميز بعرض الإيديولوجية السائدة في البناء الاجتماعي في فترة زمنية معينة ، كما أن تواتر الإشارات التاريخية في نص الرواية موزعة بشكل مكثف في الفصل الأول من هذه الرواية ، وسبب هذا التواتر في فصل بكامله يعود إلى تلك الأهمية الكبيرة التي تكتسبها المرجعيات التاريخية في الرواية .

فإذا أخذنا الفترة الزمنية المحددة بشهر أكتوبر 1988 ، والتي بينها النص سواء بالتصريح المباشر أو بالتلميح الضمني حيث تتبدى لنا شواهد التحول و التغيير في المجتمع الجزائري على جميع الأصعدة خاصة السياسية التي نجد فيها كل فئة اجتماعية تسعى إلى طرح تصورها وتبرير منطلقاتها ، كما أن انفتاح سياق النص يظهر بعض الأطروحات الإيديولوجية المتعددة والمختلفة المشارب ، سواء كانت عرقية أم دينية أم عسكرية ، فظهور هذه التصورات في هذه الفترة بالذات دليل على استفادتها من التوقيت الزمني لكتابة هذه الرواية ، هذا ما جعلها تبرز بقوة خلال بقية فصول الرواية ، فقد عجل السارد بتقديم جملة من الرؤى و التصورات المتباينة بشأن النظام الحاكم ، وعلى وظيفته في بناء الواقع السوسيوسياسي للمجتمع الجزائري .

-" إن استحضار المناخ السياسي المتعفن في المجتمع الجزائري ضمن سياق نص رواية «ذاكرة الجسد » يستجيب بشكل أساسي لاختيار الفترة الزمنية التي أطرت أحداث الرواية ، وانسجاما مع النزعة الواقعية لبنية النص في تأطير الواقع ، يصبح الرصد السوسيوتاريخي في النص مطالبا بالإشارة إلى بعض القضايا الحساسة التي تعد من صميم انشغالاته ، وقد تجلت دلالة الزمن التاريخي في ذلك الاختلاف الإيديولوجي و الفكري الذي أتاحته فرص التشهير

---

[112] – سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص ، السياق) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء، 1989.

المباشر إبان هذه الفترة الزمنية المحددة بشهر أكتوبر 1988 " [113]، " كنت على علم بتلك الأحداث التي هزت البلاد ، والتي كانت الجرائد ونشرات الأخبار الفرنسية تتسابق بنقلها مصورة ، مفصلة ، مطولة ، باهتمام لا يخلو من الشماتة . كنت أعرف تفاصيلها ، وأدري أنها ما زالت وهي في يومها الثاني مقتصرة على العاصمة " [114].

هذا الغضب الجماهيري كان بداية واقعية لأزمنة حقيقية ولعنف متزايد بشتى أشكاله و أنواعه ، كما أفرز هو الآخر أصواتا إيديولوجية يمكن تصنيفها ضمن توجهين أساسيين هما : التوجه شبه الديمقراطي ، الذي يطالب بالتعددية الديمقراطية بعد ما كان نظام الحكم السائد ذا رؤية أحادية و المتسم في أحايين كثيرة بالدكتاتورية العسكرية الموروثة مباشرة من نظام قبله .

أما الثاني فنتحسس حضوره المحتشم من خلال ذلك التعدد الإيديولوجي ، سواء أكان عرقيا أم دينيا أم عسكريا .

أو حتى على شكل حركات جمعوية ، هذه التعددية أنست الشعب الجزائري ثمن الانتفاضة ، وأبهرته بأضواء التعددية الديمقراطية ، في حين كان يجهل العواقب الوخيمة التي ستفرزها هذه التعددية .

" وعموما كشفت هذه الفترة الزمنية عن تباين الاهتمامات و الرؤى ، وتعدد الفئات الاجتماعية ، واختلاف موقعها في هرم البناء الاجتماعي وهو ما طرحه نص رواية «ذاكرة الجسد » عبر المرجعيات التاريخية ، وذلك في أغلب فصول المدونة السردية " [115].

–" مادام التحليل في هذا المقام مضطلعا بوظيفة تعيين المكونات الدلالية الأساسية المستوحاة من التوقيت التاريخي للنص ، فان الاعتماد على المرجعيات النصية المشحونة بالدلالات

---

[113] – ينظر : سليم بركان : المرجع السابق ، ص125 .

[114] – ينظر : المرجع نفسه ص 128.

[115]– ينظر : سليم بركان : المرجع السابق ، ص130.

التاريخية كالغليان الجماهيري الذي صاحب هذه الفترة الزمنية ، يمدنا بإحالة رمزية أولية لتلك القيم التي حفل بها مجتمع النص في سياق ظرف تاريخي خاص " [116]. غير أنه لا يجب الاكتفاء بهذه الحالات الطارئة ، بل ينبغي لنا توسيع دائرة التأويل بالاعتماد على عناصر زمنية أخرى لها علاقة بالمستويات الإيديولوجية المبثوثة في ثنايا النص كالمكون السياسي الذي يندرج ضمن المجال الإيديولوجي والذي أنتجه سياق النص ، كما سمح بدوره بحضور سمات إيديولوجية غائبة في النص ، اتسمت بالحضور العرضي ضمن سيرورة اللحظة التاريخية للمجتمع فالافرازات السياسية التي صاحبت هذه الفترة هي بمثابة إفراز لأصوات إيديولوجية اتخذت إزاءها بعض شخصيات الرواية مواقف تتناسب وقناعاتها الفكرية الخاصة .

– إن الإطار الدلالي الذي افرزه الزمن التاريخي في نص الرواية .

– كما أوضحنا سابقا من خلال الإشارات التاريخية التي تميزت بها كل مرحلة بأحداث سياسية واجتماعية ، قد عمل النص على عرضها كشواهد تاريخية ثابتة ، موصولة بمسار الحركة الاجتماعية ، هذا ما جعل هذه المرجعيات تحمل صفة القيم الفكرية ودالة على خصوصيات كل مرحلة من مراحل الحياة الفكرية و الإيديولوجية ، بل تجاوزت إلى أن أصبحت كعناصر للتأرخة الزمنية الجماعية الاجتماعية .

وبالتالي فان " اقتطاع مجال زمني تاريخي ، واعتماده كخلفية للنص يتطلب بالضرورة الحديث عن خصائص ذلك المجال في شقيه التاريخي و الاجتماعي ، فهذا الفعل الانتقائي تقتضيه كذلك الخلفية الإيديولوجية التي يتكئ عليها النص الروائي ، فهو يستدعي كذلك اختيار التيمات

---

[116] – ينظر :المرجع نفسه ، ص 130.

مع توليفها وفق سياق تتألف فيه جميع عناصر بناء النص لخدمته " [117] ، فلو رجعنا للفترة التي تم اختيارها زمنيا لكتابة نص رواية «ذاكرة الجسد »، تقتضي الإشارة إلى أهم العناصر السوسيوتاريخية التي تشير إلى عتبات التحول و التغيير السوسيوسياسي لهذا المجتمع ، هذا فيما يخص أهم الرموز و الدلالات التي أنتجها الزمن التاريخي في نص الرواية .

– أما إذا انتقلنا إلى مستوى آخر في تحليل نوعية الزمن الموظف في الرواية ، فانه يمكننا دراسته وفق العلاقة التي تربطه بالبناء الاجتماعي ، هذا المكون الذي يعطي للزمن الإنساني حضوره وهويته ودلالته ضمن النص الأدبي ، " فعملية إنتاج الوعي تتحدد مرجعيتها في حركية المجتمع بمعنى أن حركية الوعي الاجتماعي هي التي تحقق للمجتمع زمنيته و تاريخيته بتمثله للتحول المتواصل و المعزز بإفراز قيم حضارية وفكرية، تكون بمثابة الدليل على مدى انسجامه مع حركة التطور الاجتماعي بأكمله " [118].

– وعلى الرغم ما لهذا الجانب من أهمية في البحث إلا أننا سنكتفي بالتركيز على دراسة حدود الدلالة السوسيوزمنية التي تمثل بؤرة الحركة الاجتماعية في نص الرواية .

ب– الاجتماعي :

–إن مجمل الإشارات والرموز التي ينتجها الزمن التاريخي عبر نص الرواية ، تحيلنا بشكل مباشر إلى تلك الدلالات الحاملة لقيم الصراع بين الطبقات في المجتمع ، و التناقض في الآراء والاختلاف في طرح الأفكار ، وهي تتشاكل إلى حد ما مع ما أشرنا إليه عند تحليلنا لدلالات الزمن التاريخي . فإذا كان لابد من تحديد رمزيته الاجتماعية ،فانه ينبغي لنا التقيد بالشروط الشكلية و الفيزيقية التي تسمح لنا بتحديد زمانية المحيط الاجتماعي ، وكذا زمانية

---

[117] – شفيع السيد: اتجاهات الرواية الغربية ،في مصر، دار الفكر العربي، ط3، 1996، مصر، ص83.

[118] – ينظر: سليم بركان، المرجع السابق ،ص 135.

البيئة المكانية للمجتمع المدروس ، فالاعتماد على زمنية المكونات المكانية الدالة تفتح لنا مجالا للتدليل السوسيوزمني ، ووفق التصور "**الباختيني**" الذي يقرن دلالة الزمن الاجتماعية بالمكونات المكانية المجتمعية ، فان رمزية الزمن وفق هذا السياق توفر أرضية أساسية لعرض وتصور الوقائع ، وذلك عبر عمليات الانتقاء و الكشف عن عمليات الزمن الإنساني و التاريخي .

-" إن بنية الزمن الاجتماعي في نص رواية «ذاكرة الجسد» يرتكز أساسا على ذلك التباين الاجتماعي في بناء القيم من ناحية ، وعلى فكرتين أساسيتين متناقضتين من ناحية أخرى . الأولى قدمها النص في قالب تمثيلي لصور الماضي ، بينما صاغ الثانية وفق صورة الحاضر المتعفن فهذا التباين في الرؤى أفرز تلاقي زمنين هما : الماضي و الحاضر ، حيث أصبح المجتمع يتمثلهما ويعتمد عليهما في بناء سلوكاته وعلاقاته المختلفة "[119].

-" وعلى الرغم من أن هذا التلاقي يعد ضروريا وطبيعيا في مسار أي تجمع بشري وضمانا لسيرورة التواصل الإنساني بخلفياته السوسيومادية و المعرفية ، إلا أنه في رواية ذاكرة الجسد تبدى واصطبغ بصفة صدامية لأن بعض الفئات الاجتماعية تنظر إلى الماضي بوصفه المستقبل المنشود والحامل للقيم المثلى ، في حين تهمش بعض الفئات الاجتماعية الماضي ، وتتشبث بالحاضر باعتباره زمنا حركيا متجها نحو المستقبل"[120].

- فهذا الاختلاف في تحديد الزمن بين الفئات الاجتماعية أفرز اختلافا وتناقضا في الرؤى و التصورات ما جعل " الزمن الاجتماعي يحمل دلالة التفكك و الانشقاق في بنياته النصية " [121].فإذا كانت الحركة الاجتماعية تتميز بطابع الدينامية ، فإنها تنذر بإمكانية التحول و التغيير

---

[119] ينظر: سليم بركان : المرجع السابق ،ص138.

[120] – ينظر: سليم بركان، المرجع السابق، ص 141 .

[121] – ينظر: شفيع السيد، المرجع السابق ،ص92.

المجتمعي ، فعنصر التغيير في النص ، وكذا حضوره على المستوى الاجتماعي بقي غير واضح المعالم ، و يمكننا التدليل على ذلك من خلال رصدنا لبعض القيم المجتمعية الدالة على حضور الزمن الاجتماعي في نص الرواية .

– إن قيمة الزمن الاجتماعي في نص الرواية تنشأ عبر الفعل الاجتماعي، كما يتميز حضوره وتمثله في النص من خلال الفترة التاريخية المنجزة ، فتنشأ علاقة جدلية بين القيمة الزمنية و القيمة الاجتماعية ، بجعل رمزية أحدهما مع الـخر متكافئة "[122] . فالزمن في حد ذاته لا يمكن أن يمتلك دلالة رمزية واحدة ، يتمثلها ويكتسبها عبر الممارسات الاجتماعية ، فلو افترضنا أن الزمن يأخذ شكل الظاهرة الاجتماعية ، فان الجماعة البشرية هي المسؤولة عن إعطاء دلالة له ،تكون على شكل مرجعيات ورموز فالزمن لا يمكن أن ينفصل عن دورة النشاطات الاجتماعية باكتسابه لصفة الظاهرة الاجتماعية لا يعني أن مجاله يقتصر على تحديد التقديرات الزمنية المختلفة كالشهور والسنوات ، بل يتجاوز ذلك إلى ارتباطه بالقيم الاجتماعية التنظيمية و الأخلاقية و الفكرية .

وعلى هذا الأساس يمكننا تحديد تجليات الزمن الاجتماعي في نص الرواية وفق دراسة متأنية للنموذج الاجتماعي المتغير من منطلق تغير القيم الاجتماعية .

وإذا عاينا قيمة اجتماعية ما لمجتمع ما ، أمكن لنا تحديد الفترة الزمنية التي حدثت فيها ، ودون أن نتوسع في هذا الحديث بالتحليل فإننا سنتناول بالبحث الدلالات القيمة التي تفرزها بنيات الزمن الاجتماعي المتمفصل في نص رواية «ذاكرة الجسد» معتمدين على تلك النتائج التي توصلنا إليها عند عرضنا لموضوع تحليل الزمن الاجتماعي و الذي أوضحنا فيه أن الدلالة المركزية للزمن الاجتماعي في هذه الرواية تكمن في اختيار هذا التوقيت ، ومن ثم

---

[122] – ينظر:المرجع نفسه ، ص 95.

يغدو التحليل لدلالة الزمن مرتبطا بكشف بعض القيم الاجتماعية التي ميزتها اللحظة التاريخية في النص .[123]

– " إن واقعية الفترة الزمنية (أكتوبر 1988) التي عرضتها الرواية تمثل نسقا زمنيا اجتماعيا عاشته الجزائر آنذاك اثر ذلك الغليان الجماهيري ، غير أن القيم الاجتماعية المرصودة في تلك الفترة تمثل تراكما لفترات زمنية سابقة عنها وممتدة فيها " [124] .

" ويتمظهر هذا الامتداد في وجود تراكم زمني وقيمي في المجتمع ، وهو بطبيعة الحال نتيجة حتمية للتفاوت في المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، هذا ما أنتج بالضرورة تشكيلة معقدة من الممارسات و السلوكات الاجتماعية تمثل حركة المجتمع بعلاقته بين فئاته المختلفة التي تختلف حقول رؤاها الإيديولوجية تبعا لدرجة وآنية الواقع باستشرافها لآفاق المستقبل الممكنة و إذا كان نص الرواية لم يعرض نسقا محددا من القيم ، بل عرض منها الأهم ، جاعلا محط اهتمامه إبراز عللها ، ما يجعلنا نسعى أكثر إلى التركيز على أهم القيم الاجتماعية التي أفرزها الحضور الاجتماعي في نص الرواية . [125]

– إن تجليات الزمن الاجتماعي في نص رواية «ذاكرة الجسد» أخذ أشكالا قيمية متباينة بتباين الانتماء الاجتماعي ، " فمن بين الوضعيات الاجتماعية التي جسدت هذا الاختلاف القيمي موضوع الزواج ، الذي تحول في الفترة التي قدمها النص عن جزء هام من طابعه الإنساني ، حيث دخل مجال المقايضة و الحسابات التجارية ، أو بانتقاله إلى صيغة صفقات تعقدها العائلات فيما بينها لخدمة أغراض بعيدة كل البعد عن حميمية العلاقات الإنسانية ، فـ "**سي الشريف** "قبل بزواج ابنة أخيه من "**سي مصطفى** "، لأن هذا الأخير يمتلك سلطة القرار داخل

---

[123] – ينظر : سليم بركان : المرجع السابق ، ص 143.

[124] – ينظر: المرجع نفسه، ص 149.

[125] – ينظر : المرجع نفسه، ص 153.

وخارج الوطن ، أما موقف "**خالد** " من هذه الصفقة فكان الرفض القاطع ،لأن أصوله الثورية و الوطنية منعته من أن يشارك "**سي الشريف** "هذا الرأي. كما أنه على علم تام بالنيات المبيتة من هذا الزواج .

إذ أن أصحابه لا هم لهم سوى الربح السريع و الصعود إلى تلك المناصب و القمم "[126] .وفي مقابل هذا الموقف نجد ذلك التوجه البراغماتي الاستغلالي الذي يستعمل علاقات الزواج استعمالا فاشلا ، وهذا ما نلمس حضوره في المجتمع الجزائري على الخصوص ، بحيث أنك لا تستطيع "أن تمنع رجلا عندنا زادوا له نجمة على أكتافه ، من أن يزيد امرأة في بيته أو تمنع رجلا حصل على منصب جديد يحلم به من أن يبدأ في البحث عن فتاة أحلامه " [127].

– وفي السياق نفسه نستحضر في تلك الفترة بعض من أشباه شخصية "**سي الشريف**" التي بنت أهدافها الواضحة من خلال هذا الزواج " إنها الطريقة الوحيدة ليحل مشكلاته و مشكلات ابنته مرة واحدة ، ويوفر عليها كثير من المتاعب " [128] .

– إن تباين الموقفين بين البطل"**خالد** " وشخصية "**سي الشريف** "له علاقة بتقاليد اجتماعية وأخلاقية و ثقافية تتصل أساسا بالوضعية التي يحتلها كل فرد في هرم الحياة الاجتماعية ، فيدخل ضمن هذا المجال التكوين الثقافي كعنصر حاسم في تشكيل وعي الفرد بذاته ، ودوره في بناء الوعي الجماعي للمجتمع ، ومرد هذا التباين في الموقفين يرجع أساسا إلى القيمة الاجتماعية فمن خلال المقارنة التي قدمها النص بين شخصية كل من "**ناصر** " و " **خالد**" في تصورهما لمصير هذا الزواج وعن هوية هذا العريس ، نجد شخصية "**ناصر** " تؤسس موقفا صريحا في ان هذا العريس " لا هدف له غير أسباب وصولية ومطامع سياسية محض ...فهو

---

[126] – ينظر : شفيع السيد : المرجع السابق ،ص101.

[127] – المرجع نفسه، ص 108.

[128] – المرجع نفسه، ص 114. .

ضد اختيار عمه لهذا العريس السيئ الصيت سياسيا وأخلاقيا فالجميع يتحدث عن العمولات التي يتقاضاها في صفقاته المختلفة ... وعن عشيقاته الجزائريات و الأجنبيات " [129].

فالمنظور الفكري الذي احتكم إليه "**ناصر** " في أن هذا الصهر حقير ، وينتهي إلى فئة اجتماعية احتيالية ، لها إمكانية الحضور في جميع التيارات السياسية و الإيديولوجية ، والتي يجني عبرها صفقات مربحة ، فهذا المنطور الذي اعتمده ناصر في رفضه لهذا الزواج ، يمثل قمة الوعي بمجموعة القيم الاجتماعية التي لا تتفق و التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري ، إضافة إلى أنها تمثل الفئة غير المثقفة ، التي تمارس ما يشبه " الانتقام من الماضي " .

وفي مقابل هذه القيم التي يحملها الزواج لـ " **سي مصطفى** " من "**أحلام** " المرأة الوطن ، نجد مواقف معاكسة ومضادة لهذا المشروع المزيف ، والتي جسدها صراحة البطل " **خالد**" في حكمه على قيمة هذا الزواج عندما طرح هذا المشروع على " **حسان**" مستفهما إياه بقوله : "وهل تجد أنت هذا الزواج طبيعيا ؟ ...سألته : لو كانت لك بنت وخطبها منك هذا الرجل ، أكنت زوجته منها ؟ ..."[130] .

– لعل طبيعة القيم المجتمعية هي التي أصبحت تحكم طبيعة العلاقات الاجتماعية، و التي تتأثر كثيرا بمساوئ التحول و التغيير في القيم الاجتماعية التي يعيشها هذا المجتمع.

فطابع هذا التحويل القيمي للعلاقات الاجتماعية لا يمكن الحكم عليه بالايجابية ، لكون التغيير الحاصل لا يستند إلى نظام متجانس يحدد بوضوح أطرا واضحة ، هذا ما جعل كل طرف اجتماعي يشرع لنفسه قيما يراها منسجمة مع تصوره وواقعه ، وفي حاضر زمنه ، فإذا كان ينظر إلى قضية الزواج من منظور فئة اجتماعية ما باعتباره عملية تجارية فان البعض الآخر يحمله قيمة طبقية ، بحيث يرفض بعض الأفراد ممن لا ينتمي إلى طبقته ، ذلك أن العلاقة

---

[129] – ينظر سليم بركان ، المرجع السابق ص 155.

[130] –ينظر : المرجع نفسه ، ص 157.

الإنسانية حسب منظوره لا يمكنها أن تتجاوز التفاوت الاجتماعي ، وتلغي مؤثراته على علاقة الزواج ، التي من شروطها التوافق النسبي للطرفين ، هذه الرؤية التحقيرية أفرزها وعي حديث ، نشأعن تفاعل نقدي مع الواقع ، وقيمه السابقة وتتجلى هذه الممارسة في نص رواية «ذاكرة الجسد» من خلال ذلك الحوار الذي جرى بين " **حسان**" و " **خالد** " فيما يخص قضية الزواج الطبقي والمنفعي :

"...فمن المؤكد أنه لن يقبل بها ، انهم لا يتزوجون إلا من بعضهم ، ففلان لا يريد إلا بنت فلان ، حتى «يبقى زيتنا في دقيقنا .!» ويضمنوا لأنفسهم التنقل من كرسي سلطة إلى آخر" [131] .

– وإذا كانت قيمة الزمن الاجتماعي في فضاءات أقل من المدينة تنغلق على ذاتها ولا تفتح المجال للتعدد الفكري ، فهي دائمة المحافظة على الأصول و التقاليد ، وتواقة للماضي الذي يتسم بالزمن الثابت .

[131] – ينظر: شفيع السيد ، المرجع السابق، ص 118

1)- جماليات المكان في رواية ذاكرة الجسد :

-" إذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة ، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان " [132].

- هذا المكان " الذي يلعب دورا هاما وحاسما - ومنذ القدم - في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتأطير طبائعهم وطبعها بطابعه الخاص ، أي طابع المكان ، وبالتالي تحديد تصرفاتهم وتوجهاتهم ، وإدراكهم للأشياء ، وهذا لكونه أشد التصاقا بحياتهم ، وأكثر تغلغلا في كيانهم وأعمق تجادلا مع ذواتهم "[133].

- إن الحديث عن المكان بصفة عامة، وعن استمرارية ظهوره في كل من الشعر و النثر العربيين - منذ غابر زمان - لا حصر له ، ولا يمكن القبض عليه ، ذلك أن تراثنا العربي كان حافلا بالحديث عن المكان حيث نجد الشعراء القدامى يستهلون مطابع قصائدهم بالحديث عن المكان (الطلل) لأنه مكان مؤنس ، اجتماعي يأوي إليه الشاعر ، ويبث شكواه إليه ،

---

[132] - موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار الزهران للنشر و التوزيع،ط1، 2010، الأردن، ص 308.

[133] - قادة عقاق : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، دراسة إشكالية التلقي الجمالي للمكان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د-ط ، 2001،ص259.

ويذرف الدموع الثقال ، وهذا لا يعني أن النثر يخلو من الحديث عن المكان (الأرض) ، إنها الأم الرؤوم ، التي تحتضننا أحياءا وأمواتا ، منها خلقنا واليها نعود .

– وقد ساهم الفكر العربي في تقديم الدراسات حول المكان و جمالياته ، مما دفع بالروائيين إلى تضمينه في كتاباتهم الروائية ، لأنه يعد من أهم المظاهر الجمالية في النصوص السردية بصفة عامة ، و الروائية المعاصرة بصفة خاصة .

فالمكان يعد ضروريا في تكوين البنية السردية ، وميزة من مميزات الرواية سواءا في العمل الروائي التقليدي أو الجديد باعتباره " الإطار الذي تجري فيه أحداث النص" [134] .

–إن توظيف المكان في الروايات الحديثة يأتي ليحقق"وظيفة زمنية واستعادية تؤدي دورها مع المكونات الأخرى للعالم التخيلي في الرواية"[135].

فالتعامل مع وصف المكان في الرواية على أنه مجرد تشييد للخلفية الوصفية أو لديكور معين فيه نوع من البساطة في التعامل مع هذا الوصف لأن مهمته تتعدى ذلك بكثير باعتباره " يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا ، بل انه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[136].

– تجري أحداث رواية ذاكرة الجسد في ثلاثة أمكنة هي : **قسنطينة – باريس – تونس** – غير أنه يمكن تصنيف المكان "تونس" ضمن الأماكن الثانوية لأنه لم يحض بلغة وصفية هامة وبالمقابل حضي المكانان الباقيان بقدر أكبر من الوصف.

---

[134] – طاهر يحي : واقع المثقف الجزائري من خلال تجربة في العشق للطاهر وطار ، منشورات تبيين الجاحظية ، د–ط ، د–ت ، ص 99.

[135] – محمد العافية : الخطاب الروائي عند إميل حبيبي ،دار العربية للكتاب ، 1999 ،تونس، ص 181.

[136] – حميد لحمداني : الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي ، ص 70 .

– إن أهم مكان في الرواية كلها هو مدينة" قسنطينة "مسقط رأس الشخصيات كلها .

– ونجد من خلال الرواية أن "قسنطينة" حاضرة في كل شيء يرتبط بالبطل "خالد بن طوبال" ، فهي حاضرة في البيت ، والغرفة ، و المعرض ، وعن طريق الفتاة الزائرة التي تسمى "حياة "، فهي تاريخه وذاكرته – فالمكان يبقي يعيش مع الإنسان مهما ابتعد عنه .

–" لم يكن المكان القسنطيني الذي يحمله "خالد بن طوبال" في ذاكرته مجسدا بأبعاده الفيزيائية وإنما في الموقع الثقافي الذي يسيطر عليها .

– وقد تجسد هذا المكان " قسنطينة" اما عن طريق الذاكرة أو عن طريق اللوحات الزيتية المعلقة على الجدار "[137] .

أ– قسنطينة الذاكرة :

"قسنطينة التي تسكن الذاكرة هي قسنطينة بكل ما تحمل من سمات و ملامح وصفات متناقضة نلمس فيها الجود و الكرم و القدرة على التضحية و المحافظة كما نلمس فيها النفاق وسوء الأخلاق فهي مدينة متناقضة تملك الحب مثلما تملك الكره في سياستها و عاداتها وتقاليدها "[138].

– لقد استطاعت الكاتبة بفضل لغتها الفنية المعبرة أن تجعل من هذه المدينة مكانا مثيرا يشدك بنفس قوة الجاذبية التي تربط " خالد بن طوبال"، " بقسنطينة " أو " حياة " مثلما تسميها الرواية .

ب– قسنطينة :اللوحة الزيتية :

---

[137] – ابن السائح الأخضر : جماليات المكان القسنطيني –(قراءة في رواية ذاكرة الجسد) ،منشورات دار الأديب ،د–ط–ت وهران ،ص 16.

[138] – ابن السائح الأخضر : المرجع السابق ، ص 52 .

" إذا كانت اللوحة الزيتية تعرف بأشكالها و ألوانها باعتبارها صورة مرئية مجسدة صنعتها ريشة المصور الماهر و أبرزتها في مظهر خلاب، فان اللوحة الزيتية – قسنطينة – في الرواية ، صنعها قلم روائي تمثله "أحلام مستغانمي " في لغتها وبلاغتها ودقة أسلوبها في استعمال الصور التي تمثلها العبارة أي الأسلوب و الخيال الذي يكون العاطفة ويصورها"[139].

– لقد وقفت أحلام مستغانمي في رسم اللوحة التي جعلت " قسنطينة " حية، نابضة بالحياة بأماكنها المتميزة وخاصة جسورها وصخرتها التي لا تنسى في مخيلة ذلك الفنان "خالد بن طوبال " فراح يرسمها و يرسمها في لوحات متعددة .

– " لقد استطاعت أحلام مستغانمي أن تقدم" قسنطينة " بأمكنتها مرتبطة بالحوادث و الشخصيات وفق طريقة فنية تجسدت فيها جمالية المكان وبحس يشعر به القارئ ويتخيله فينقله من فضائه الواقعي الذي هو فيه إلى فضاء متخيل من صنع الرواية "[140].

– إذن فالمكان في رواية ذاكرة الجسد لم يبق جامدا بل جعلته الروائية متحركا .

- **الأبعاد الرمزية لقسنطينة :**

1– قسنطينة : المرأة ، الأم ، والحبيبة :[141]

تحمل "قسنطينة " أبعادا رمزية نلمس فيها المرأة مثلما نجدها الأم الحبيبة وكل ذلك يأتي على لسان الراوي "خالد بن طوبال".

–" فحياة "المرأة هي قسنطينة التي رباها صغيرا وكان شاهدا على ولادتها ، وها هو يتحمل أعباء حبها كبيرا.

---

[139] – ينظر:المرجع نفسه ، ص53.

[140] – ينظر: ابن السائح الأخضر، المرجع السابق ، ص55.

[141] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 152.

و"حياة" هي استخدام رمزي للجزائر التي ولدت بفضل قوافل الشهداء وها هو شاهد على حياتها بعد أن كبرت وأصبحت مغربية .

2- قسنطينة : الوطن و التاريخ : [142]

ترمز "قسنطينة" إلى الوطن مثلما ترمز إلى التاريخ فقسنطينة بكل ما تحمل من شوارع و أحياء وأضرحة وما إلى ذلك ، هي تحمل ذاكرة و تحمل تاريخا ، وقد تعاملت الكاتبة مع هذه الحقائق بأسلوب فني جعلت الرواية تمثل وثيقة تاريخية .

3- القومية : [143]

من الأبعاد الرمزية لـ "قسنطينة ": البعد القومي فهي مدينة عربية وجزء لا يتجزأ من العروبة و الإسلام .

4- السياسة و الايدولوجيا: [144]

من الأبعاد الرمزية أيضا لـ "قسنطينة " البعد السياسي و الإيديولوجي حيث اتخذت المؤلفة مدينة قسنطينة مطية للكشف عن الأوضاع السياسية فيها ، هرم السلطة و الأفكار السائدة والاتجاهات الإيديولوجية التي تسير المجتمع .

2) – الشخصية في رواية ذاكرة الجسد :

الشخصية الروائية كائن ورقي يشكل من خلال تراكم مجموعة من المعطيات اللغوية التي تتناثر على مستوى الخطاب الروائي من بدايته إلى غاية نهايته مشكلة بذلك وحدة دلالية هي جزء من الدلالة العامة للرواية فالشخصية كما يقول "**فيليب هامون** " : " لا تبنى إلا من خلال

---

[142] – ينظر :المرجع نفسه ، ص 165 .

[143] – ينظر :المرجع نفسه ، ص : 172.

[144] – ينظر :ابن السائح الأخضر، المرجع السابق ، ص178 .

جمل تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها "[145] ولذلك يمكن القول بأن الشخصية بالإضافة إلى اعتبارها كائنا ورقيا هي كائن لغوي بامتياز .

– إن اختيار المبدع لأسماء شخصيات روايته لا يكون اعتباطيا ، فهو يخضع لعملية انتقاء دقيقة قصد إيجاد دوال لغوية تصلح كأسماء ذات دلالة معنوية هامة تساهم في بناء الشخصية ذاتها. " فالاسم يفسر طبيعة الشخصية الروائية ويفسر موقعها في السلم الاجتماعي ويفسر دلالتها على الحدث الروائي الذي جاءت في سياقه بالنفي أو بالإثبات ويفسر منزعها و اتجاهها الإيديولوجي "[146].

– من هنا ارتأينا أن نقف عند أهم شخصيات الرواية :

أ) – شخصية : خالد بن طوبال :

لقد تمت رواية أحداث «ذاكرة الجسد» على لسان هذه الشخصية «خالد بن طوبال » .

–"يمثل هذا الراوي في هذه القصة الجزائر في تاريخها و ماضيها ، فقد كان شاهدا على ميلادها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ، فهو الشاهد و الشهيد في آن واحد " [147].

ب) – شخصية :أحلام (حياة) :

" تمثل هذه الشخصية في الرواية الجزائر،بدءا من ولادتها وتسميتها و تطورها وصولا إلى زواجها فكل ذلك يمثل الجزائر ولادة ومسيرة وتطورا " [148].

---

[145] – سليمة مجديد : شعرية اللغة الروائية في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي – رسالة ماجستير ، 2006–2007 –جامعة الجزائر ، ص41.

[146] – ينظر :المرجع نفسه ، ص43 .

[147] – ينظر: محمد العافية، المرجع السابق ، ص 185 .

[148] – ينظر :المرجع نفسه ، ص 186 .

ج) – شخصية :كارتين :

" تمثل هذه الشخصية في الرواية فرنسا سواءا من خلال ملامحها أو جسدها أو برودتها و عدم مبالاتها " [149] .

– إضافة إلى هذه الشخصيات البارزة نجد شخصيات أخرى: – سي الطاهر – زياد – سي الشريف ...

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعه ، نخلص إلى ما يلي :

[149] – ينظر: ابن السائح الأخضر : المرجع السابق ، ص 14.

1- يلعب الزمن دورا أساسيا وفعالا في تحديد العمل الفني داخل الإبداع الروائي.

2- يتميز الزمن بميزة التنوع والاختلاف من مرجع إلى آخر ومن باحث إلى آخر.

3- إن البحث في الزمن ليس بالأمر الهين لاتصافه بعدم الثبات من ناحية ، وعدم استقرار ودقة مصطلحاته وتنوعها وتباينها أحيانا على أكثر من مستوى .لذا على الباحث في بنية الزمن أن يضع – نصب عينيه – منذ البداية بأنه بصدد اقتحام حقل ابستيمولوجي قديم / جديد ، حتى يجمع رصيده المعرفي حول هذا المفهوم ، ويتسلح بكل ما يملك من مرجعيات معرفية وثقافية تؤهله إلى الخوض في مثل هذه الدراسات إضافة إلى تحليه بالصبر و الحرص على حضور بديهته باستمرار .

4- إن التعامل مع الزمن فنيا ، كمن يقوم بتهشيم إناء بلوري ، وعلى القارئ محاولة خلق انسجام بين القطع المتناثرة هنا وهناك ، مهما كان حجم هذه القطع .

5- الزمن في الروايات الجزائرية له علاقة بالتركيبة البشرية والواقع الشعبي.

6- لقد كان الزمن عاملا فعالا في تنويع الأحداث وتوجيهها وعاملا في تشييد المعمار الفني الروائي في الجزائر .

7- إن بنية الزمن في العمل الروائي «ذاكرة الجسد » والذي يحمل دلالات ورموز سوسيوتاريخية تتغير كلما انتقلنا في الزمن وذلك راجع لخصوصيات كل فترة وتميزها عن الأخرى ، وبذلك فان عملية اختيار الزمن للنص الروائي هي بمثابة التوقيت الفاعل في تحديد مستلزمات البنية الفكرية فيه وهذا ما تجسد في تحليل واحدة من الفترات الزمنية التي عاشها المجتمع الجزائري ، حيث فرضت هذه الفترة على النص لزوم التطرق لبعض القضايا الاجتماعية و الانشغالات الإيديولوجية التي أفرزتها الساحة السياسية و الاجتماعية على السواء ، مما جعل خطاب نص رواية «ذاكرة الجسد » يتسم بتعدد إيديولوجي.

إذن فأهمية عنصر الزمن بالنسبة للرواية يتأتى من كونه بمثابة روحها المتفتقة و قلبها النابض لأن انعدام عنصر الزمن يفقد الأحداث حركيتها .

الملحق

أحلام مستغانمي

–هي الروائية الجميلة «الساحرة » والمبدعة بامتياز ، شاعرة الرواية العربية ...وليس غريبا عليها ذلك ، فهي بدأت حياتها الأدبية في كتابة الشعر ، و تحولت إلى الرواية في أروع عطاء صنعته حتى الآن على شكل ثلاثية أقل ما يقال عنها تحفة الأدب العربي .

– أحلام مستغانمي الجزائرية التي ترعرعت في عائلة بسيطة كريمة منذ ثلاثين سنة غادرت فيها الجزائر حاملة إحساسا بالمرارة ربما لأنها مبدعة في زمن لم يكن يفقه فيه كثير من الناس قيمة ما تكتبه ، ولأنها كانت مختلفة أيضا في أفكارها ،جريئة في مجتمع محافظ . سافرت إلى فرنسا وتزوجت الإعلامي اللبناني المعروف جورج الراسي ...وتحولت من شاعرة فقط ، إلى اكبر روائية على الإطلاق ، فهي لم تكسر حاجز اللغة بالنسبة لها كجزائرية ، بل أيضا تجاوزت اللغة التي من خلالها أبهرت كل القراء العرب الذين اكتشفوا الروائية والشاعرة على حد سواء لتحتل اليوم ريادة الأديبات الأكثر شهرة في العالم العربي .

–أحلام مستغانمي من مواليد الجزائر العاصمة عام 1953 . وقد نالت البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر عام 1976 ،وفي مطلع السبعينيات أسهمت في تقديم الشعر في الإذاعة الجزائرية شفاهيا وفي جريدة الشعب تحريرا .

– بعد تخرجها سافرت إلى باريس حيث أكملت في عام 1982 بحوثها ونالت شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية من جامعة السربون.

– نشرت رسالتها المكتوبة بالفرنسية بتقديم المستعرب جاك بيرك عام 1985 .

– لها مجموعتان شعريتان :

*على مرفأ الأيام – نشرت بالجزائر 1973 – .

*الكتابة في لحظة عري– نشرت ببيروت 1976–.

بالإضافة إلى ثلاث روايات :

- ذاكرة الجسد .
- فوضى الحواس .
- عابر سرير .

– وقد نالت روايتها الأولى جائزة نجيب محفوظ عام 1998 وترجمت إلى الانجليزية عام 2000 ثم أعيد نشر الترجمة منفتحة عام 2003 ، كما ترجمت إلى الفرنسية عام 2002 وقد نقلت هذه الرواية إلى الشاشة .

–أحلام مستغانمي كاتبة تخفي خلف روايتها أبا لطالما طبع حياتها بشخصيته الفذة وتاريخه النضالي .لن نذهب بالقول إلى أنها أخذت عنه محاور روايتها اقتباسا ،و لكن ما من شك في أن مسيرة حياته التي تحكي تاريخ الجزائر وجدت صدى واسعا عبر مؤلفاتها.

– فقد كانت نشأتها في محيط عائلي يلعب الأدب فيه دورا أساسيا ، وكانت مقربة كثيرا منه ومن خالها عز الدين الضابط في جيش التحرير الذي كلن كأخيها الأكبر .

– عبر هاتين الشخصيتين ، عاشت كل المؤثرات التي تطرأ على الساحة السياسية ، والتي كشفت لها عن بعد أعمق للجرح الجزائري .

" التصحيح الثوري للعقيد هواري بومدين ، محاولة الانقلاب للعقيد الطاهر زبيري "

عاشت الأزمة الجزائرية يوما بيوم من خلال مشاركة أبيها في حياته العملية وحواراته الدائمة معها .

– لم تكن أحلام غريبة عن ماضي الجزائر ، ولا عن الحاضر الذي يعيشه الوطن ، مما جعل كل مؤلفاتها تحمل شيئا عن والدها ، وان لم يأت ذكره صراحة ، فقد ترك بصماته عليها إلى الأبد من اختياره العربية لغة لها ، لتثأر له بها ،فحال استقلال الجزائر ستكون أحلام مع أول فوج للبنات يتابع تعليمه في مدرسة الثعالبية ، أولى مدرسة معربة للبنات في العاصمة .

وتنتقل منها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين ، لتتخرج سنة 1971 من كلية الآداب في الجزائر ضمن أول دفعة معربة تتخرج بعد الاستقلال من جامعات الجزائر .

–كانت علاقة أحلام بوالدها قوية لدرجة أنه قال عند سؤال احدى الصحفيات له عن سيرته النضالية قال : " إن كنت جئت إلى العالم فقط لأنجب أحلام ، فهذا يكفيني فخرا ، إنها أهم انجازاتي . أريد أن يقال أنني أبو أحلام ، أن أنسب إليها ...كما تنسب هي إلي."

كان يدري وهو الشاعر ، أن الكلمة هي الأبقى ، وهي الأرفع ولذا حمل ابنته إرثا نضاليا لا نجاة منه ، بحكم الظروف التاريخية لميلاد قلمها الذي جاء منغمسا في القضايا الوطنية و القومية التي نذرت لها أحلام أدبها ، وفاءا لقارئ لن يقرأها يوما ...ولم تكتب أحلام سواه ، عساها بأدبها ترد عنه بعض ما ألحق الوطن من أذى بأحلامه .

– إن أحلام تدرك جيدا متاعب شهرتها ، تدرك أن عليها البقاء في القمة ، وأن عليها ألا تتراجع ، فكلما أصدرت كتابا تراهن من خلاله على الريادة ، وهو أمر يبدو متعبا في ظل الوافدين إلى الشهرة من باب الرواية تحديدا .

قائمة المصادر و المراجع

1– أحلام مستغانمي :

– ذاكرة الجسد ، منشورات ANEP ، الجزائر 2007 ،

2–**أحمد حمد النعيمي :**

- ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس للنشر و التوزيع، ط1،2004 .

3_أحمد دوغان :

- في الأدب الجزائري الحديث ، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1996.

4_ **احمد عواد :**

- أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الاسلامية ، وزارة الثقافة ، عمان.

5_ **احمد طالب :**

- بناء الشخصية و الزمان و المكان في القصة الجزائرية القصيرة – مخطوط دكتوراه – جامعة تلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1998 – 1999 .

6_ إبراهيم السعافين :

- تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية)، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن،1966 .

7_ **بشير بويجرة محمد :**

- بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، منشورات دار الأديب ، وهران ، ج1 ، 2008 .

8_ **بطرس البستاني :**

- دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

9_ **بطرس خلاق :**

– نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية (الرواية العربية واقع وآفاق ، أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب)، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1981.

10_ **عبد الجليل مرتاض :**

– البنية الزمنية في القص الروائي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 .

11_ **حسن البحراوي :**

- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1990.

12_ **عبد الحميد بورايو :**

– منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د– ط ،1994 .

13_ **حميد لحميداني :**

– الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية) ، دار الثقافة ، الرباط ، ط1 ، 1985 .

14_ **عبد الحميد المحادين :**

– التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت.

15_ **عبد الرزاق قسومة :**

– مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد بن رشد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

16_ **ابن رشد :**

- تهافت التهافت ، تقديم وضبط وتعليق : محمد العريبي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1993.

17_ **ابن السائح الأخضر** :

- جماليات المكان القسنطيني –(قراءة في رواية ذاكرة الجسد) ،منشورات دار الأديب، وهران.

18_ **سعيد يقطين** :

- تحليل الخطاب الروائي (الزمن–السرد–التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1997.

19_ **سمير المرزوقي و جميل شاكر** :

- مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية و الدار التونسية للكتاب ، د.ط .

20_ **سيد حامد النساج** :

- بانوراما الرواية العربية ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ط 1 ، 1982 .

21_ **سيزا احمد قاسم** :

- بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة ، مصر1978.

22_ **شفيع السيد** :

- اتجاهات الرواية العربية في مصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط 3 ، 1996 .

23_ **طه وادي** :

- الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات العربية ، ط1 ، 1966.

24_ - **طاهر يحي** :

– واقع المثقف الجزائري من خلال تجربة في العشق للطاهر وطار ، منشورات تبيين الجاحظية ، د–ط ، د–ت .

25_ **الفيروز أبادي :**

– (مجد الدين محمد بن يعقوب) : قاموس المحيط ، شركة و مطبعة مصطفى البايلي الحلبي وأولاده ، ط2 ، 1952 ، ج2 .

26_ **عمر عيلان :**

–الايدولوجيا وبنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة منتوري ، ط1 ، قسنطينة ، 2001 .

27_ **عمر بن قنة :**

– في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ،1995.

28_ **عبد الله ركيبي :**

– تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ،1978.

29_ **عبد المالك مرتاض :**

– في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)– دار المعرفة . الكويت ، 1997.

30_ **فؤاد زكرياء :**

– مع الموسيقى ذكريات و دراسات ، دار الشؤون الثقافية و الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بغداد و القاهرة ، د–ت .

31_ **فرج رمضان :**

– القص ، التخيل ، السخرية في رسالة الغفران ، سلسلة دراسات في اللغة والأدب والحضارة ، ع2 ، منشورات دار البيروني للنشر ، صفاقس ، ط1 ، مارس ، 1996.

32_ **قادة عقاق :**

– دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، دراسة إشكالية التلقي الجمالي للمكان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د–ط ، 2001.

33_ **كوثر عبد السلام البحيري**

– أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1985

34_ **مجمع اللغة العربية :**

– المعجم الوسيط ، القاهرة ، ط2 ، د ت ، ج2 .

35_ **محمد البارودي :**

– في نظرية الرواية ، مطبعة سراس ، تونس ،.1996

36_ **محمد العافية :**

– الخطاب الروائي عند إميل حبيبي ، دار العربية للكتاب ،د–ط– ، تونس ، 1999 .

37_ – **محمد ثابت الفندي وآخرون :**

- دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد 10 .

38– **محمد صابر عبيد و سوسن البياتي :**

– جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع .

39_ **مصطفى فاسي :**

دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر ، د.ط، الجزائر، 2000.

40_ **محمود أمين العالم :**

– تأملات في عالم نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،1970 .

41_ **ابن منظور :**

– لسان العرب ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط و نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان، ج2.

42_ **موسى كريزم:**

عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار الزهران للنشر و التوزيع، ط1، 2010، الأردن.

43 _ **يوسف الشاروني :**

– دراسات في الرواية والقصة القصيرة ، المكتبة الانكلو مصرية ، القاهرة ، 1967.

المراجع الأجنبية:

1- أحمد فورستر :

– أركان الرواية ، تر : موسى عاصي ، طرابلس ، لبنان ، 1994 .

2- أحمد مندلاو :

- الزمن و الرواية ، تر : بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1997 .

3- ألكسيس كازيل :

- الإنسان ذلك المجهول – تر : شفيق اسعد شريف ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1974،

4- ميخائيل باختين :

- الملحمة و الرواية ، (دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية)، تر : د: جمال شحيد ، معهد الإنماء العربي ، كتاب الفكر العربي 3 ، بيروت ، .1982

5- غاستون باشلار :

- جدلية الزمن : احمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1982.

الرسائل

1-سليمة مجديد :

– شعرية اللغة الروائية في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي – رسالة ماجستير ، 2006-2007، جامعة الجزائر .

2- سليم بركان :

– النسق الإيديولوجي و بنية الخطاب الروائي (دراسة سوسيوبنائية في رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية وآدابها – تخصص تحليل الخطاب –، جامعة الجزائر ، 2003 – 2004 .

المجـــلات

1- مجلة الأقلام :

– عبد المالك مرتاض : الرواية جنسا أدبيا ،وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، العدد 11-12 ، 1986.

2- مجلة الثقافة و الثورة :

– كبير محمد : الزمن والثورة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1976 العدد 1.

3- مجلة الطريق :

– واسيني الأعرج : محاولة اقتراب من الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ع 413 ، 1981.

4- مجلة العلوم الإنسانية:

– رابح الأطرش : مفهوم الزمن في الفكر والأدب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، مارس – 2006 .

5- مجلة المعرفة :

– عز الدين بوبيش : زمن السرد في الخطاب الروائي – المازني نموذجا –، العدد 439 ،دمشق ، 2000 .

فهرس الموضوعات

- الحمدلة .
- مقدمة.....أ
- مدخل : الرواية العربية : المفهوم – النشأة – التطور.....6.

الفصل الأول

بناء الزمن الروائي

1- المبحث الأول :ماهية الزمن الروائي.....18.

2- المبحث الثاني : مرفولوجية الزمن (ترتيبه وبنيته).....37.

الفصل الثاني

بنية الإطار الزمكاني في الرواية " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي

المبحث الأول : دلالة الإطار الزماني في نص الرواية.....57

المبحث الثاني: المكان و الشخصية في نص الرواية.....72.

- خاتمة.....79.
- ملحق :ترجمة لحياة أحلام مستغانمية.....82.
- قائمة المصادر والمراجع.....86.
- فهرس الموضوعات.....95